- **البَحث: الفَلسَفة السِّيّاسيةُ لنِظَامِ الحُكْم فِي الإِسْلاَم "دِرَاسةٌ تطبيَّقيةٌ للخُطْبَةِ الفَدَكيّة".**
- **البَاحث: الأستاذُ المساعدُ الدُّكتورُ أحمد حسن قاسم.**
- **مكان العمل: كليَّة التَّربيّة للبنَّات/ جَامِعَةُ ذِي قَار.**

الْحَمْـدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَـالَمِينَ، والصَّـلاَةُ وَالسَّـلاَم عَلَـى أَشْـرَفِ الأَنْبِيَـاءِ والْمُرْسَـلِينَ أَبِـي الْقَاسِـمِ مُحَمَّـدٍ وَعَلَى آلِهِ والطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

تشكل الخلفيـة الفكريـة والمعرفيـة المنطلـق الأَسَاسـي فـي العمـل السِّياسـي الـذِّي يتصـدى لـه كـل مفكـرٍ أو فيلسـوفٍ أو مصـلحٍ اجتمـاعي، ينطلـقُ مـن الثَّوابـت التِّـي يعتقـد بصـحتها وسـلامتها ليطبقهـا فـي واقعـه السَّياسـي، فيخـرجُ مـا يحـاكي الْقُلُـوب وهـي "الثَّوابـت العقديـة" إلـى مـا يحـاكي الأجسـام وهـي "السِّيّاسـية التَّدبيريـةُ"، وعليّـه لا يمكـنُ بشـكلٍ مِـن الأشـكال أنْ نفصـلَ بينَّهمـا مـن حيـث الوَّاقـع فهمـا صنوان قويَّان، بيَّنهما رابطةُ الحاجة لإدارة الإِنْسَان ما يريده ويحتاجه.

والـدِّين الإِسْـلاَميّ بكـل تضـحياته الجسيمة منـذ بزوغـه إلـى يـومِ القيامـةِ يَسـعى لتحقيـق هدفـه الـذِّي رسـمه الله تعـالى لـه، وهـو تطبيـق الثَّوابـت فـي مجـالِ الوَّاقـع، مـن خـلالِ إقامـة حكومـة تحقـقُ العدالـةَ الاجتماعيـة وتضـمنُ كرامـةَ الإِنْسَـان، قـالَ تعـالى: **{هُـوَ الـذِّي أَرْسَـلَ رَسُـولَهُ بِالْهُـدَى وَدِيـنِ الْحَـقِّ لِيُظْهِـرَهُ عَلَـى الـدِّين كُلِّـهِ وَلَـوْ كَـرِهَ الْمُشْـرِكُونَ}** [التوبـة : 33]. وهنـا نسـأل مـا فائـدة إظهـار الـدِّين وتسيّده علـى الأرضِ، فقـد أجـابَ الْقُرْآن الْكَـرِيم فـي موضـع آخـر بقولـه تعـالى: **{وَيَضَـعُ عَـنْهُمْ إِصْـرَهُمْ وَالأَغْـلَالَ الَّتِـي كَانَـتْ عَلَـيْهِمْ }** [الأعـراف : 157]. فهـذه الثَّوابـت "الهَـدى ودين الحـق" هـي مـن تضـع الإصـرَ والأغـلالَ عـنهم فـي مجـالِ الوَّاقـعِ. والتِّـي انطلـق منَّهـا النَّبِـيّ الأكْـرَم (صـلى الله عليـه والـه وسلم) في تطبيقها بإقامة دولةٍ كريمةٍ يسودُها العدلَ الاجتماعي والإِنْسَاني.

مـن هـذا المنطلـق أيضـاً أعلنـتْ السَّـيِّدُةُ الزَّهْـرَاءُ (عَلَيْهَـا السَّـلاَم) انتفاضـتها ضـد السَّـلطة التِّـي تسـلم زمـام الحُكْـم بعـد النَّبِـيّ الأكْـرَم (صـلى الله عليـه والـه وسلم) لتبـيّن الفَلسَـفةِ الحقيقيـة لمَسْـأَلَة الحُكْـم فـي الإِسْـلاَم، بـأنَّ الثَّابـت والمنطلـق الأَسَاسـي الـذِّي ينبغـي الارتكـاز عليـه فـي الحُكْـم هـو الـدِّين ولا بـدَّ أن توظـف السِّيّاسـية لأجلـه لا العكـس، فقـد عـرَّت السَّـلطان الْحَـاكِم مـن الشَّـرعية، وكشـفت زيفـه الـدِّيني الـذِّي تجلببـتَ بـه. وانطلقـت بصـياغة قرآنيـة تشـرح فيهـا فلسـفة الحُكْـم الإِسْـلاَميّ وترسـم لـه سياسـته الشَّرعية الحقيقية التِّي أرادها الله تعالى له.

- **سبب اختيار الموضوع: يعود اختيار الموضوع لسببينِ هما:**

1- التأصـيلُ لدراسـةٍ أكاديميـةٍ مختصـةٍ فـي مفهـوم الحُكْـم الصَّـالح عنـدَ السَّـيِّدُةُ الزَّهْـرَاءُ (عَلَيْهَـا السَّلاَم).

2- التَّأسـيس لأول معارضـة شـرعية ضـد السَّـلطة الدِّينيـة والسِّيّاسـية ومعرفـة ظروفهـا الزَّمانيـة والمكانية التي انطلقت منها السَّيِّدُةُ الزَّهْرَاءُ (عليه السَّلاَم) في انتفاضتها.

- **الفَلسَفة السِّيّاسيةُ لنِظَامِ الحُكْم فِي الإِسْلاَم "دِرَاسةٌ تطبيَّقيةٌ للخُطْبَةِ الفَدَكيّة".**
- **الأستاذُ المساعدُ الدُّكتورُ أحمد حسن قاسم.**

- **أَهَمّية الموضوع: تكمن أَهَمّية الموضوع في أمرينِ هما:**

1- بيان معالم السِّيّاسية الشَّرعية وأسسها التِّي انطلقت منها السَّيِّدُةُ الزَّهْرَاءُ.

2- الوَّقوف على خطورة الموقف الذِّي واختطاف شرعية الحُكْم.

- **هدف البحث: يهدف البحث إلى أمرينِ أَسَاسيّنِ هما:**

1- كشف زيف ممَّن جلسَ على منبر رَسُول اللَّهِ (صلى الله عليه واله وسلم) وأدعى بأنَّه خليفته.

2- إظهار الدَّور الرَّسالي التِّي مارسته السَّيِّدُةُ الزَّهْرَاءُ في انتفاضتها، ضد الحُكْم السَّياسي، وطرح البديل عنه.

- **مشكلة البحث: أحاول أنْ أجيبَ عن الأسئلة من خلال البحث وهي:**

1- لمَاذا انتفضتْ السَّيِّدُةُ الزَّهْرَاءُ على النَّظام السِّياسي؟.

2- متى يجبُ على المرأةِ أنْ تعارض؟.

3- هلْ توجد فلسفة سياسية خاصة بنظام الحُكْم الإِسْلاَميّ؟.

4- كيفَ عرَّتْ السَّيِّدُةُ الزَّهْرَاءُ السَّلطة الْحَاكِمة من الشَّرعية.

5- ما هيَّ أَهَمّ الأسس التي وضعتها السَّيِّدُةُ الزَّهْرَاءُ في إرساء الحُكْم الصَّالح؟.

- **هيكلية البحث: ينقسم بحثي الى كل من:**
  - المقدمة: تناولتُ فيها أَهَمّية والبحث وهدفه ومشكلته، وهيكليته.
  - التَّمهيد: وضحتُ فيها أَهَمّ المفاهيم التَّأسيسية للبحث.
  - المطلب الأول: الفكرُ وأثرُه على فَلسفةِ النَّظام السِّياسي في الإِسْلاَم.
  - المطلب الثَّاني: الدَّستور وفلسفة القانون التشريعي في نظام الحُكْم الإِسْلاَميّ.
  - المطلب الثَّالث: الرَّئاسة والْمُجْتَمَع في نظام الحُكْم الإِسْلاَميّ.
  - الخاتمة: جمعت فيها أَهَمّ النَّتائج التِّي توصلت إليها من خلال البحث.

أسال الله تعالى أنْ يمَّدَّ لي العون في إتمام بحثي، وإكماله بأحسن صورة.. فالله ولي كل نعمة ومنتهى كل رغبة، والحمد لله اولا واخراً.

مفاهيم تأسيسية

بَادِئَ ذِي بَدْءٍ وقبلَ خوض غمارَ الدِّراسة لابدَّ من بيّان المفاهيم التَّأسيّسية للبحث، فهي تشكلُ القواعدَ العامةِ في فهم مدلولاته، كمَّا أنْ بيَّانها يعدُ تفكيكاً لرموز عنوانِ البحث، ومن هنا يُلزمُ الباحث أنْ يقدمَ ايضاحاً يبيَّن فيه، ويفكك المقاصد التِّي يروم إليها من دَراسته. والمفاهيم التي ينبغي ذكرها اربعة هي:

أولاً: الفَلسَفِة. (Philosophy).

يكـادُ يجمـعُ المـؤخرونَ علـى أنَّ أولَ مـنْ أسـتعملَ كلمـةَ الفَلسَـفِة هـم حكمـاءُ اليونـانِ، وقـد اختلفـوا فـي أول مـن اسـتعملها مـن أولئـك الحُكْمـاء، فـذهب بعضـهم إلـى (فيثـاغورس) (Phythagoves) ت: 497 ق. م. وذهـب فريـق آخـر مـن مـؤرخي الفَلسَـفِة إلـى (هيـرودوتس Herodotus) ت: 425 ق. م.[1] والمعنـى الاشـتقاقي لكلمـة الفَلسَـفِة هـو "حـب الحُكْمـة" مكونـة مـن كلمتـين يونـانيتين "فيلـو" وتعنـي "حـب" و "سـوفيا" وتعنـي الحُكْمـة[2]. وتسـمى فـي الفكـر الإِسْـلاَميّ بـ "الحُكْمـة الإلهيـة" و "الفَلسَـفِة الأولـى" وكـذلك ب"العلـم الاعلـى" وب "ام العلـوم" وتعـرف علـى أنهـا: العلـم الباحـث عـن أحـوال الموجـود بمـا هـو موجـود[3]. ومـن خصـائص الفَلسَـفِة ان الإِنْسَـان يحصـل علـى المعيـار الـذِّي يميـز بـه بـين العلـوم الامـور الحقيقيـة والاشـياء الوهميـة والاعتباريـة. كمـا انهـا تتكفل بأثبات المبادئ التصديقية لسائر العلم، وهذا احد وجوه احتياج سائر العلوم للفلسفة[4].

ثانياً: السِّياسة. (Politics).

عرفـت السِّياسـة لغـة: "السَّـوْسُ: الرِّياسَـةُ يقـال: ساسـوهم سَوْسـاً وإذا رَأَّسُـوه قيـل سَوَّسُـوه وأَسَاسـوه وسَـاس الأَمـرَ سِياسـةً قـام بـه.. وسُـوِّسَ الرجـلُ أُمـور النـاس.. إذا مُلِّـكَ أَمـرَهم. وفـي الحـديث (كـان بنـو إسـرائيل يَسُوسُـهم أَنبيـأَهَمّ)[5] أَي تتـولى أُمـورَهم كمـا يفعـل الأُمَـراء والـوُلاة بالرَّعِيَّـة والسِّياسـةُ القيـامُ علـى الشـيء بمـا يُصْـلِحه.."[6] وقـدْ أوردَ الفيـروز آبـادي معنـى آخـراً: "سسـتُ الرعيـة سياسـية؛ أمرتهـا ونهيتهـا"[7]. كـل مـن يتتبـع تعريـف السِّيّاسـية فـي للغـة يجـد انهـا لا تخـرج عـن المعـاني التاليـة: (الولايـة، والرياسـة، والقيـادة، والامـر، والنهـي، والرعايـة، والتـدبير، والقيـام بالإصـلاح). وكـل هـذه

---

[1] التومي، مقدمة في الفَلسَفِة: ص18.

[2] دبوس، تبسيط الفَلسَفِة: ص15.

[3] الطباطبائي: بداية الحُكْمة: ص6.

[4] اليزدي، المنهج الجديد في تعليم الفَلسَفِة: ج1، ص84.

[5] الحـديث رواهـا البخـاري فـي صـحيحه عـن فـرات القـزاز قـال سـمعت أبـا حـازم قـال قاعـدتُ أبـا هريـرة خمـس سـنين، فسمعته يحـدث عـن النَّبِـيّ (صـلى الله عليـه وآلـه وسلم) قـال "**كانـت بنـو إسـرائيل تسوسـهم الأنبيـاء، كلمـا هلـك نبـي خلفـه نبـي، وإنـه لا نبـي بعـدى، وسـيكون خلفـاء فيكثـرون**". قـالوا فمـا تأمرنـا قـال "**فـوا ببيعـة الأول فـالأول، أعطـوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعأَهَمّ**" الحديث: (3455).

[6] ابن منظور، لسان العرب: ج6، ص 108.

[7] الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ج1، ص 551.

المعاني تنتهي لمعنى واحد هو تزعم امر الرعية. وهذا ما قالته حرقة بنت النعمان بن المنذر[8] لسعد بن أبي وقاص:

فبينما نسوس الناس والامر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة ليس نعرفُ

فافٍ لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف[9]

والسِّيّاسية في اصطلاحها العام تعرف على أنَّها: "عملية عامة تتفاعل فيها قوى وجماعات مختلفة ومتصارعة، وهي ظاهرة توزيع القيم على الافراد والمواطنين داخل كل تنظيم سياسي"[10]. اما تعريفها في الفكر الإِسْلاَميّ فهي: "رعاية شؤون الأمة داخلياً وخارجياً، فالدَّولة هي تباشرُ هذه الرَّعاية عملياً، والأمة هي تحاسب بها الدَّولة"[11]. وعرفت ايضا: "فن الحُكْم برعاية شؤون الناس العامة والخاصة في الدولة على الصعيد الداخلي، والصعيد الخارجي بتنظيم علاقات الدَّولة ورعاياها بالدَّول الأخرى"[12]. ولا يختلف المدلول الاصطلاحي بشقيه العام والإِسْلاَميّ كثيراً عن المدلول اللغوي سوى سعة العبارات.

ثالثاً: الفَلسَفِة السِّيّاسية. (political philosophy).

الفَلسَفِة والسياسةُ مصطلحانِ متغايرانِ من حيث الماهية والموضوع، وكذلك يتغايرا في مفهومِ ومصداقِ، بمعنى إنَّ مفهوم الفَلسَفِة لا ينطبق على أفراد السِّيّاسية ولا مفهوم السِّيّاسية ينطبق على مفردات الفَلسَفِة، فالنِّسبة المنطقية بينهما هي نسبة التَّباين. إلا أنه يمكن الاستفادة منهما بشكلها العام، فالفَلسَفِة تعني حب الحُكْمة التي تؤدي الى تقصي جذور الحقائق العليا كما انها تجيب عن الأسئلة الكبرى، فهي إعمال العقل للإجابة عن تلك الأسئلة. والسِّياسة هي تدبير أمور الرَّعية وتنظيم علاقاتهم داخلياً وخارجياً. ومن خلال إعمال العقل في البحث النَّظري تتولد في ذهن الفيلسوف مجموعة من الأفكار الكلية والنَّظرات القيمية المعيارية التي تصنع القواعد والمقاييس لتركيب الْمُجْتَمَعات الإِنْسَانية، وتدل على ما يجب أنْ يكون عليه حال تلك الْمُجْتَمَعات من اسس ومقومات صحيحة وفق ما يراها[13].

---

[8] شاعرة عربية عاشت قبل الإِسْلاَم، وهي هند بنت النعمان بن المنذر آخر ملوك مملكة المناذرة في الحيرة وأمها اسمها مارية الكندية وهي عربية مسيحية. كانت تلقب بالحرقة للتفريق بينها وبين هند بنت الحارث. توفيت سنة (693م). ينظر: موسوعة التراجم الاعلام الالكترونية: ج8، ص98.

[9] المسعودي، مروج الذهب: ج2، ص109.

[10] زيتون، المعجم السياسي: ص215.

[11] النبهاني، مفاهيم سياسية: ص5.

[12] سمارة، النظام السياسي في الإِسْلاَم: ص14.

[13] أحمد، مدخل إلى الفَلسَفِة السِّيّاسية: ص27.

وعليـه فـان الفَلسَـفِة السِّيّاسـية هـي فـروع مـن فـروع الفَلسَـفِة الـذِّي يركـز بحثـه حـول اكتشـاف الحُكْمـة والحقيقـة المتعلقـة بالمبـادئ الأَسَاسـية للحيـاة السِّيّاسـية ومعرفـة علاقـات هـذه المبـادئ بعضـها بـبعض، وعلاقـات المبـادئ السِّيّاسـية بمبـادئ الحيـاة الدِّينيـة الاجتماعيـة والاخلاقيـة. وقـد عرفهـا بتعريـف العـالم السياسـي الهنـدي (فارمـا pharma) هـي: "توليـد وتركيـب الآراء والمعلومـات، والتـأملات، والبـديهيات، والافتراضـيات، والقواعـد، والتعميمـات المتصـلة بتوزيـع، واسـتخدام القـوة فـي الْمُجْتَمَـع"[14]. أي انشـاء نظـام يأخـذ علـى عاتقـه رعايـة الْمُجْتَمَـع مـن حيـث السـلطة، وتأصـيل المبـادئ والغايات التي من شأنها ان تخلق العدالة الْمُجْتَمَعية.

رابعاً: موضوع الفَلسَفِة السِّيّاسية (The subject of political philosophy)

تعـرض الفلاسـفة المسـلون كالفـارابي،[15] وإخـوان الصـفا،[16] ونصـير الـدِّين الطوسـي،[17]والشـيرازي،[18]وغيـرهم ممـن تنـاول التنظيـر السِّياسـي وكتـب فيـه بـان سياسـة المـدن وموضـوعها هـو علاقـة السـلطة الْحَاكِمـة واحـوال الرعيـة المحكـومين طـوال المـنهج السياسـي والإِسْـلاَميّ، وقـد "اهـتم بـه الفلاسـفة لمـدة مـن الـزمن علـى الـرغم مـن اخـتلاف تعبيـراتهم والفـاظهم عـن المعنـى"[19]. وموضـوع الفَلسَـفِة السِّيّاسـية هـو ذاتـه موضـوع سياسـية المـدن، فهـو ايضـاً يتنـاول فيـه الْحَـاكِم وطَبِيعَـة علاقتـه برعيتـه ومميـزات الْمُجْتَمَـع الخاضـع تحـت إرادة السَّـلطة. فالفَلسَـفِة السِّيّاسـية بدورها تعالج الموضوع نفسه وتبحث عن العوارض الذَّاتية لتلك العلاقة.

خامساً: مسائل الفَلسَفِة السِّيّاسية. (questions of political philosophy)

ان موضـوع كـل علـم هـو مـا يبحـث فيـه عـن الأعـراض الذَّاتيـة للموضـوع والمـراد بـالعرض الـذَّاتي هـو مـا كـان منشـأه الـذات أو يسـاوي الـذَّات وبعبـارة أخـرى: هـو المحمـول الـذِّي يقتضـيه نفـس ذات الموضـوع، فلـيس ثمـة واسـطة غيـر ذات الموضـوع سـبَّبت حمـل العـرض علـى معروضـه وهـو الموضـوع، مثالُـه: العقـل مـدرك للكليـات فـإنَّ إدراك الكليـات ناشـئ عـن مقـام الـذات للعقـل، ومنتـزع عـن هويتـه وماهيتـه، ولـم تكـن ثمـة واسـطة غيـر ذات العقـل سـببَّت حمـل إدراك الكليـات علـى العقـل[20]. وغيـره ذلـك سـمَّي بـالأعراض الغريبـة. وبنـاء علـى هـذا التصـور للعـرض الـذَّاتي، يتبـين أنَّ المـراد مـن

[14] المصدر نفسه: ص28.

[15] السِّيّاسية المدنية. واحصاء العلوم.

[16] رسائل اخوان الصفا.

[17] أخلاق ناصري.

[18] المبدأ والمعاد.

[19] بزشكي، ماهية الفَلسَفِة السِّيّاسية: ص71.

[20] صنقور، المعجم الاصولي: ج2، صص308.

- **الفَلسَفة السِّيّاسيةُ لنِظَامِ الحُكْم فِي الإِسْلاَم "دِرَاسةٌ تطبيَّقيةٌ للخُطْبَةِ الفَدَكيّة".**
- **الأستاذُ المساعدُ الدُّكتورُ أحمد حسن قاسم.**

العروض الذَّاتي هو العروض على موضوع العلم نفسه لا على موضوعات مسائله[21]. والتفريق بينهما فان مسائل أي علم هي عبارة عن تلك القضايا التي تدخل موضوعاتها تحت عنوان جامع كلي. بينما موضوع العلم هو عبارة عن ذلك العنوان الجامع الذِّي يشمل موضوعات المسائل[22]. ومن نافلة القول بأنْ يغدو عنوان واحداً موضوعاً لعلمين أو أكثر كما حصل في موضوع الفَلسَفةِ السِّيّاسية وسياسة المدن، ويصبح اختلافهما بالمسائل والغايات أو أساليب البحث. و**مسائل الفَلسَفةِ السِّيّاسية هي:**

1- الْمُجْتَمَع وطَبِيعَة تركيبه وأصولهُ ومقوماته.
2- السَّلطة الْحَاكِمة ومصدرُ شرعيتها وصِفَاتها ومؤهلاتها وواجباتها.
3- العدالة الاجتماعية وتحقيقها، وبسط التوازن الاجتماعي.
4- المباني الفكرية والعقدية في تكوين عقل الفرد واثرها في سلامة الْمُجْتَمَع.
5- الأخلاق وأَهَمّيتها في تنشئة الفرد وأثرها في الْمُجْتَمَع.
6- الدِّين ودورُهُ في تنظيم علاقات الأفراد وانعكاساتها صلاح الْمُجْتَمَع.
7- القانون وفلسفة تشريعاته، ومقاصده في صناعة سعادة الْمُجْتَمَع المثالي.
8- قداسة الإِنْسَان وحقه الطَّبيعي في العيش الْكَرِيم.

رابعاً: الْخُطْبَة الفدكية. (alkhutbat alfadakia).

للسِّيدة الزَّهْرَاءُ (عَلَيْهَا السَّلاَم) خطبتان خطبتهما بعد رحيل ابيها رَسُول اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) الاولى: خطبتها امام الصحابة في مسجد النَّبِيّ الأكْرَم (صلى الله عليه وآله وسلم) والثانية خطبتها امام نساء الصحابة من المهاجرين والانصار عندما عادنها في مرضها. وموضوع بحثي هو الْخُطْبَة الاولى المسماة بالْخُطْبَة الفدكية، وسبب تسميتها نسبة لأرض "فدك"[23] التِّي

---

[21] بزشكي، ماهية الفَلسَفةِ السِّيّاسية: ص144.

[22] اليزدي، المنهج الجديد: ج1، ص76-77.

[23] قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: وفدَكُ. قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم في سنة سبع صلحاً وذلك أن النَّبِيّ لما نزل خيبرَ وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلث واشتد بهم الحصار راسلوا رَسُول اللَّهِ يسألونه أن يُنزلهم على الجلاءِ وفعل وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رَسُول اللَّهِ أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك فهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكانت خالصة لرَسُول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم وفيها عين فوارة ونخيل كثيرة وهي التي قالت فاطمة رضي الله عنها: إن رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نحلنيها فقال أبو بكر عنه أريد لذلك شهوداً. ج6، ص417.

انتزعهـا الخليفـة الاول مـن السَّـيِّدَةُ الزَّهْـرَاءُ بوصـفها نحلـة مـن النَّبِـيّ الأَكْـرَم (صـلى الله عليـه والـه وسلم). والْخُطْبَة الفدكية جاءت في مصادر كثيرة من كلا الفريقين، وهي كثيرة، اذكر أَهَمّها هي:

- **مصادر أهل السنة:**

1- أبو الفضل ابن أبي طاهر "ابن طيفور" (ت:٢٨٠ هـ) في كتابه: "**بلاغات النساء**".
2- أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري (ت: ٣٢٣ هـ) في كتابه: "**السَّقيفة**".
3- أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت: 346هـ) في كتابه: "**مروج الذهب**".
4- أبو بكر أحمد بن مردويه (ت: 410هـ) في كتابه: "**المناقب**".
5- ابن الأثير (ت: 606هـ) في كتابه: "**منال الطالب في شرح طوال الغرائب**".
6- ابن ابي الحديد المعتزلي (ت: 656هـ) في كتابه: "**شرح نهج البلاغة**".

- **مصادر الشيعة:**

1- أبو جعفر محمد بن جرير الطَّبري الشِّيعي (ت: 411هـ) في كتابه "**دلائل الامامة**".
2- أبو القاسم الشَّريف المرتضى علم الهدى (ت: 436هـ) في كتابه: "**الشَّافي**".
3- أبو جعفر محمد بن الحسن الطَّوسي (ت: 460هـ) في كتابه: "**تلخيص الشَّافي**".
4- أبو منصور أحمد بن علي الطَّبرسي (ت: 548هـ) في كتابه: "**الاحتجاج**".
5- أبو القاسم السِّيد علي بن موسى بن طاووس (ت: 644هـ) في كتابه "**الطرائف**".
6- ابن أبي الفتح بهاء الدِّين الأربلي (ت: 692هـ) في كتابه "**كشف الغمة**".

المطلب الاول: الفكرُ وأثرُه على فلسفةِ النِّظام السِّياسي في الإِسْلاَم.

لا شـك أنَّ كـل نظـام سياسـي يبنـى علـى مبـادئ واصـول التـي ينطلـق منهـا الواضـع او المنشـأ ذلـك النظـام، فمـثلاً اذا جـاء النظـام عـن طريـق الثـورة او الانقـلاب فيكـون النظـام اسسـه هـي افكـار ورؤى صـاحب الثـورة او الانقـلاب وتكـون هـي انعكاسـة تطبيقيـة علـى النظـام ، وهكـذا هـو حـال الانظمـة السـائدة فهـي تسـتمد اصـولها مبادئهـا مـن الافكـار التـي بنيـت عَلَيْهَـا. والنظـام الإِسْـلاَميّ هـو نظـام دينـي الهـي فـالطبع تكـون اسسـه وقواعـده هـي الشَّـريعة التـي جـاء بهـا النَّبِـيّ (صـلى الله عليـه والـه وسـلم). واول اسـس الـدِّين وقواعـده الأَسَاسـية التعـرف عليـه، لـذا قـال امير المـؤمنين (عليـه السَّـلاَم): "**أول الـدِّين معرفتـه، وكمـال معرفتـه التصـديق بـه، وكمـال التصـديق بـه توحيـده...**"[24]. وعليـه لا يمكـن لاحـد ان يتجاهـل المعرفـة بالمبـاني الفكريـة والعقديـة لأي نظـام سياسـي حـاكم فـي دراسـته، لان النتـائج والمخرجـات مرتبطـة بتلـك الاسـس والمبـاني التـي وضـعت لـذلك النظـام. وقـد يسـأل مـا علاقـة الـدِّين بالسياسـة؟. فأجيـب: بـان السِّيّاسـية وليـدة الـدِّين، فـإذا صـح الـدِّين صـحت السِّيّاسـية وسـقم الـدِّين سـقمت السِّيّاسـية. وكـل مـا يحـدث مـن اسـتبداد سياسـي فلـه اصـوله الدِّينيـة التـي يسـتمد شـرعيته منهـا

[24] الشريف الرضي، نهج البلاغة، الْخُطْبَة رقم: (1).

- **الفَلسَفة السِّيّاسيةُ لنِظَامِ الحُكْم فِي الإِسْلاَم "دِرَاسةٌ تطبيَّقيةٌ للخُطْبَةِ الفَدَكيّة".**
- **الأستاذُ المساعدُ الدُّكتورُ أحمد حسن قاسم.**

بحسب ما يراه، لذا قال عبد الرَّحمن الكواكبي: "تضافرت آراء اكثر العلماء النَّاظرين في التَّأريخ الطبيعي للأديان، على ان الاستبداد السياسي متولد من الاستبداد الدِّيني، والبعض يقول: ان لم يكن هناك توليد فهما اخوان؛ أبوهما التغلب وامهما الرياسة، او هما صنوان قويان؛ بينهما رابطة الحاجة على التعاون لتذليل الإنْسَان، والمشاكلة بينهما انهما حاكمان؛ احدهما في مملكة الاجسام والاخر في عالم الْقُلُوب"[25]. ومن هنا صح لي ان ابين الاسس التي وضعتها السَّيِّدَةُ الزَّهْرَاءُ (عَلَيْهَا السَّلاَم) في خطبتها الفدكية كمنظومة فكرية دينية ومؤسسة لمبادئ الحُكْم السياسي الإِسْلاَميّ، ويستمد منها شرعيته في ادارة دولته.

أولاً: المعرفة الأَسَاس الفكري للمجتمع.

قال السَّيِّدَةُ الزَّهْرَاءُ (عَلَيْهَا السَّلاَم): "الحمدُ للهِ على ما أنعم، ولَهُ الشُّكرُ على ما أَلهَم، والثناءُ بما قدَّم، مِن عمومِ نِعَمٍ ٱبتدأها، وسُبوغِ آلاءٍ أسْداها، وتَمامِ مِنَنٍ أَوْلاها، جَمَّ عن الإِحصاءِ عددُها، ونأى عن الجزاءِ أمَدُها، وتفاوَتَ عَنِ الإِدْراكِ أَبَدُها، وَنَدَبَهُمْ لاستزادَتِها بالشُكرِ لاتِّصالها، وَٱسْتحْمَدَ إلى الخلائِقِ بإجْزالِها، وثنى بالندبِ إلى أمثالِه".

المعرفة تشكل الأَسَاس الفكري لكل ما سواها من العلوم والمعارف الاخرى و"تحتل مركزا رئيسا في الفَلسَفةِ وخاصة الفَلسَفةِ الحديثة، فهي نقطة الانطلاق الفلسفي لإقامة فلسفة متماسكة عن الكون والعام، فما لم تحدد مصادر الفكر البشري ومقاييسه وقيمه لا يمكن القيام بأية دراسة مهما كان لونها"[26]. والمعرفة منهج العقل في التَّفكير، فالوقوف عَلَيْهَا لدى شخص معين، او مدرسة فكرية معينة تمكن الدارس من قراءة عقل الشَّخص أو المدرسة، وما ذلك إلا لأنها تمثل العمود الفقري لكل منهج او تفكير[27].

وأول الطرق في معرفة خالق الكون هو لزوم شكر المنعم، لان العقل النظري يحكم على الاشياء بالنظر الى ماهيتها فيدرك بلزوم ما يترتب عَلَيْهَا من اثار، وهذا هو نداء فطري موجود في كل انسان وتحكم به كل العقول، فكل من انعم عليك نعمة عليك يجب عليك شكره بما يتناسب مع النعمة التي منحك اياها، اذا تخلف عن الشّكر فيحكم على صاحب العقل بالجحود. وهذا مبدأ عقلائي يتفق عليه كل العقول بغض النظر عن الوانهم ولغاتهم ومجتمعاتهم. وهذا الطريق – الشّكر – هو كفيل بان يقود صاحبه الى المعرفة بخالقه وهدايته الى طريق الصواب.

---

[25] الكواكبي، طبائع الاستبداد: ص114.

[26] الصدر، فلسفتنا، ص67.

[27] الدمنهوري، نظرية المعرفة: ص18.

ولكـن المسـلمين اختلفـوا فـي هـذه البديهيـة المسلَّمة، فـذهب الاماميـة والمعتزلـة حيـث مـا ذهـب اليـه العقـلاء بـان الحجـة فـي المعرفـة هـو العقـل دون غيـره، لـذا قـال الشَّهرسـتاني: "وقـال أهـل العـدل[28]، المعـارف كلهـا معقولـة بالعقـل، واجبـة بنظـر العقـل وشـكر المـنعم واجـب قبـل ورود السـمع"[29]. بينمـا الاشـاعرة واهـل الحـديث شـطوا عـنهم ولجـأوا الـى تقـديم النقـل علـى العقـل، قـال الـدَّكتور السَّـراجي: "فببـالغ هـذا الاتجـاه فـي رفـض العقـل والتمسـك بالنقـل كـأداة وحيـدة للمعرفـة الدِّينيـة، حتـى أنَّهـم يتبـاهون ويفتخرون به على غيرهم"[30]. وهذا ما جاء على لسان عبد الله بن أحمد بن حنبل أبيات قال فيها:

دين النَّبِيّ محمد آثار نعم المطية للفتى الأخبار

لا تخدعن عن الحديث وأهله فالرأي ليل والحديث نهار[31]

والسِّيّاسـيةُ هـي العامـل الأَسَاسـي فـي ظهـور هـذه الافكـار وتفشـيها فـي الْمُجْتَمَـع وجعـل مـن اصـحابها ائمـة يشـار لهـم، فالمتوكـل العباسـي هـو مـن "انتصـر لأهـل الحـديث، وامـامهم أحمـد بـن حنبـل بعـد مـا كـان مـذهب المعتزلـة هـو السـائد وتبنـى افكـارهم، إذ أمعـن فـي اضـطهاد المعتزلـة، والقـى بهـم فـي ديـاجير السَّـجون، وأعلـن بـراءة الإمـام أحمـد بـن حنبـل، وكرمـه لقـاء مـا لقـى مـن سـلفه مـن عنـت وقسـوة"[32]. ممـا حـدا بـه إصـدار فتـاوى تقضـي بشـرعية الْحَـاكِم والوَّقـوف معـه بكـل الأحـوال بـره وفجـوره قـال: " ومـن غلـب علـيهم بالسـيف حتـى صـار خليفـة وسُـمّي أميـر المـؤمنين لا يحـلّ لأحـد يـؤمن بـالله أنْ يبيـت ولا يـراه عليـه إمامـاً عـادلاً كـان أو فـاجراً، فهـو أميـر المـؤمنين"[33]. فهـذه المحطـة المهمـة التـي اسـتغلت مـن السَّـلطة السِّيّاسـية انعكسـت علـى مَسْـأَلَة الحُكْـم وآلـت الـى نتـائج وخيمـة بسـبب هـذه الأفكـار التـي لـم تسـقى مـن معينهـا الحقيقـي الـذِّي أسسـته السَّـيِّدُةُ الزَّهْـرَاءُ بوصـفها الامتـداد الطبيعـي للنبـوة، فالشـكر الـذِّي انطلقـت منـه فـي خطبتهـا هـو مـا اوجبـه العقـل علـى صـاحبه مـن الـنعم الظاهرة والباطنة واعطاه قابلية الفهم والعلم على معرفتها.

ثانياً: التَّوحيد وأثره في توحيد الْمُجْتَمَع.

قالــتْ السَّــيِّدُةُ الزَّهْــرَاءُ: "وأشـهدُ أنْ لا إلـهَ إلا اللهُ وحـدَهُ لا شـريكَ لـه، كلمـةً جَعَـلَ الإخـلاصَ تأويلَهـا، وَضَـمَّنَ الْقُلُـوب مَوْصـولَها، وأنـارَ فـي التفكُّـرِ معقولَهـا. الممتنـعُ مـن الأبصـارِ رؤيَتُـه، ومِـنَ الأَلسُـنِ صِـفَتُه، ومـن الأوْهـامِ كيفيَّتُـهُ، ٱبتـدعَ الأشـياءَ لا مـن شـيءٍ كـان قَبْلَهـا، وأنشـأها بـلا ٱحتـذاءِ أمْثِلَـةٍ ٱمتَثَلَهـا، كَوَّنَهـا بقدرتِـه، وذَرَأَهـا بمشِـيَّتِه، مـن غيـرِ حاجَـةٍ منـهُ إلـى تكوينِهـا، ولا فائـدةٍ لَـهُ فـي

---

[28] المعتزلة والامامية يسمون بالعدلية لانهم جعلوا صفة العدل لله تعالى أصلاً من أصول الدِّين.

[29] الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص38.

[30] السراجي، الاسس الدِّينية: ص159.

[31] ابن القيم الجوزية، اعلام الموقعين: ج1، ص63.

[32] السراجي، الأسس الدِّينية للاتجاهات السلفية: ص53.

[33] الحنبلي، الأحكام السلطانية: ص20.

تصويرِها، إلا تثبيتاً لحكمتِه، وتنبيهاً على طاعتِه، وإظهاراً لقدرتِه، وتعبُّداً لبريَّتِه، وإعزازاً لدعوتِه، ثم جعلَ الثوابَ على طاعتِه، ووضعَ العقابَ على معصيتِه، ذِيادةً لعبادِهِ عن نقمتِه، وحياشَةً لهم إلى جَنَّتِه".

اتفق المسلمون من الفلاسفة والمتكلمين والمتصوفين وسائر المدارس الاخرى بان الله تعالى واحد لا شريك له متصف بصفات الكمال الواجبة، وانه يتنزه عن الصفات القبيحة وهذا بمجمله لا غبار عليه لقوله تعالى: **{تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}** [الرحمن : 78]. الا انهم اختلفوا اختلافا كبيرا في تحديد العلاقة بين الصفات والذات الالهية، وذلك ان الفلاسفة والمعتزلة والجهمية قالوا: أنَّ إثبات صفات قديمة وأزلية على الذَّات لله تعالى يدخل الكثرة والتَّعدد في الذَّات الإلهية فعليه صِفَاته هي عين ذاته لا زائدة عنها. في حين قالت الأشاعرة والماتريدية ان صفات الله تعالى هي قديمة زائدة على ذاته وان هذا الاثبات لا يؤدي الى تعدد وكثرة[34].

وهذا الاختلاف كان عاملاً أَسَاسياً في شتات الامة حيث مزقها شر ممزق وجعل منها جماعات متناحرة يكفر البعض بعضها الاخر، وتطور الخلاف وظهرت فرق عرفت بالمجسمة والجبرية والقدرية والباطنية والحلولية وغيرهم وكل هذه الفرق كانت تنطلق من منطلق تفسير صفات الخالق، ومن شدة الخلافات وكثرتها عرفت العقيدة الإِسْلاَميّة ب"التوحيد والصفات" بوصفه اشهر اجزائها واكثرها جدلا هي العلم[35].

ولا ننسى بأنَّ العامل السِّياسي كان ذا دوراً بارزاً في تنمية هذه الخلافات وسقيها وتقريب اصحابها على الحساب الاخر، وهذا ما حدث في ابان حكم المأمون والواثق، قال الشيخ ابو زهرة: "فلما جاء المأمون وقد كان يعتبر نفسه من علماء المعتزلة شايعهم وقربهم وادنأَهَمّ، وجعل منهم حجابه ووزراءه، وكان يعقد المناظرات بينهم وبين الفقهاء .. ثم انتقل من المناظرات العلمية الى التهديد بالأذى الشَّديد بل انزاله بالفعل، فقد كانت فيه المحاولة بالقوة لحمل الفقهاء والمحدثين على راي المعتزلة.. لقد حاول ان يحمل الفقهاء على القول بان الْقُرْآن مخلوق، فأجابه بعضهم الى رغبته تقية ورهبا لا ايمانا واعتقادا. وتحمل آخرون العنت والارهاق والسجن الطويل، ولم يقولوا غير ما يعتقدون، واستمرت تلك الفتنة طول مدة المعتصم والواثق، وذلك لوصية المأمون بذلك"[36]. كل ما حدث إزاء هذه المَسْأَلَة هي تشظي للمجتمع وأرباك أمنه وتعايشه السَّلمي بين الأفراد. لان الكفر له تداعي خطيرة منها: استباحة الدماء.

---

[34] ينظر: عبد الحميد، دراسات في الفرق والعقائد الإِسْلاَميّة: ص232.

[35] ينظر: التفتازاني، شرح المقاصد: ج1، ص164.

[36] ابو زهرة، تاريخ المذاهب الإِسْلاَميّة: ص140.

فكل ما ذكرته السَّيِّدُةُ الزَّهْرَاءُ (عَلَيْهَا السَّلاَم) لم يكن مجرد شهادة تدلى للتبرك في صدارة كلامها، كلا بل نابعة من فلسفة قويمة ما اذ التزم بها المسلمون تكون لهم نجاة في الدنيا والاخرى، وينعمون بمجتمع امن خال من المناكفات التي تتغدى عَلَيْهَا طلاب السلطة. وقد اشار امير المؤمنين عليه السَّلاَم لهذا المضمون قائلا: "وكمال توحيده الاخلاص له، وكمال الاخلاص له نفى الصفات"[37]. فجعل الاخلاص متمم لنفي الصفات. قال ابن الحديد: "ان الاخلاص له تعالى قد يكون ناقصاً وقد لا يكون، فالإخلاص الناقص هو العلم بوجوب وجوده، وأنه واحد ليس بجسم ولا عرض، ولا يصح عليه ما يصح على الأجسام والأعراض، والإخلاص التَّام هو العلم بانه لا تقوم به المعاني القديمة، مضافا الى تلك العوم السابقة؛ وحينئذ تتم المعرفة وتكمل"[38].

ثالثا: النَّبوة النِّظام الاصلح لرئاسة الْمُجْتَمَع.

قالت السَّيِّدُةُ الزَّهْرَاءُ (عَلَيْهَا السَّلاَم): وأشهدُ أنَّ أبي مُحَمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ آختارَهُ قبلَ أنْ أَرْسَلَه، وسَمَّاه قبلَ أَن آجْتباه، وآصطفاهُ قبلَ أَنِ آبتعثَه، إذِ الخلائِقُ بالغيبِ مكنونَة، وبِسترِ الأهاويلِ مصونَة، وبنهايَةِ العَدَمِ مقرونَة، عِلماً من اللهِ تعالى بمآيِلِ الأُمور، وإحاطةً بحوادثِ الدَّهُور، ومعرفةً بمواقعِ الأُمور، آبتعثَهُ اللهُ إتماماً لأمرِه، وعزيمةً على إمضاءِ حُكْمِه، وإنفاذاً لمقاديرِ حَتْمِه، فرأى الأُمَمَ فِرَقاً في أديانِها، عُكَّفاً على نيرانِها، عابِدَةً لأوثانِها، مُنْكِرةً للهِ مع عِرفانِها.

ان الإنْسَان مجبولٌ على حب الذَّات، وهذا يجره الى تخصيص كل شيء بنفسه من دون ان يراعي غيره، والحياة الاجتماعية بهذا الوصف تنتهي الى التنافس والتناحر بين ابناء الجنس الواحد، فلا جل ذلك لا يقوم للحياة الاجتماعية أَسَاس الا بوضع نظام دقيق ومحكم ومتكامل، يقوم بتحديد وظائف كل فرد وحقوقه، ويشرع الحدود والقيود التي يجب تحرك الجميع من اجلها[39]. وتنفيذ ذلك يقضي وجود قانون أو شريعة تأمر وتنهى. ووجود الشريعة يقتضي وجود مشرع. وهذا المشرع يجب ان يكون مؤيدا من الله تعالى للقيام بهذه المهمة الصعبة. ولا يمكن ان يؤتى به عن طريق الانتخاب لان الانتخاب موقع في الاختلاف[40]. لذا اقتضت حكمة الله تعالى بإرسال الانبياء لإقامة نظام تنظم فيه حياة الإنْسَان ويضمن فيه سعادته الدنيوية والاخروية.

وقد اختلفوا المتكلمون في الاقتضاء هل انه واجب على الله تعالى ام انه جائر، فقد ذهب المعتزلة والماتريدية الى الوجوب، وذهب الاشاعرة الى الجواز[41]. ولا ادري كيف قالوا بالجواز

---

[37] الشريف الرضي، نهج البلاغة: رقم الْخُطْبَة (1).

[38] ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج1، ص125.

[39] ينظر: السبحاني، الالهيات: ج3، ص24.

[40] مقلد، نظام الحُكْم في الإسْلاَم: ص220.

[41] ينظر: التفتازاني، شرح العقائد النسفية: ص160.

- **الفَلسَفة السِّيّاسيةُ لنِظَامِ الحُكْم فِي الإِسْلاَم "دِرَاسةٌ تطبيَّقيةٌ للخُطْبَةِ الفَدَكيّة".**
- **الأستاذُ المساعدُ الدُّكتورُ أحمد حسن قاسم.**

والنبوة تعني النظام السعيد للإنسان، وبدونها يكون عرض للضياع، بل تنتفي حكمة الخالق وهذا مستحيل على الله تعالى فينبغي ان يتنزه عن فعل ما لا ينبغي فعله من اللهو والعبث. لذا قالت السَّيِّدَةُ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلاَم: " ٱبتعثَهُ اللهُ إتماماً لأمرِه، وعزيمةً على إمضاءِ حُكْمِه، وإنفاذاً لمقاديرِ حَتْمِه". فقد بينت الرؤية الفكرية الصحيحة لتكوين عقل واع ينسج منظومة عقدية يعتقد بها المسلم، حتى لا عرض للضياع وامتطاء سياسات الملوك. فهذه الافكار هي ممن ساعدت على ارساء حكم الملوك وتقوي شوكتهم واضفاء الشرعية الى سلطانهم بانهم ظل الله في ارضه.

مخرجات النبوة في الاصلاح الْمُجْتَمَعي:

بيّنت السَّيِّدَةُ الزَّهْرَاءُ (عَلَيْهَا السَّلاَم) الاصلاحي الْمُجْتَمَعي الذِّي مارسه النَّبِيّ الأكْرَم (صلى الله عليه واله وسلم) خلال نبوته حيث قالت: "فأَنارَ اللهُ بأبي محمدٍ ظُلَمَها، وكَشَفَ عن القُلُوب بُهَمَها، وجَلى عن الأبصارِ غُمَمَها، وقامَ في الناسِ بالهدايَة، فأنقذَهُمْ من الغوايَة، وبَصَّرَهُمْ من العَمايَة، وهَدأَهَمّ إلى الدِّين القويم، ودعأَهَمّ إلى الطريقِ المستقيم". فهذه المعالم المشار اليها هي كفيلة في اصلاح الْمُجْتَمَعات وسعادتها كما انها تعكس اسس الفَلسَفةِ السِّيّاسية لمبادئ الحُكْم الصالح في الإِسْلاَم. وهذه المعالم هي:

1- الاستنارة من الظلم
2- الكشف في الإبهام
3- الجلاء من الغم.
4- القيام بالأمر.
5- الهداية من الضلال
6- الإنقاذ من الغي.
7- الإبصار من العمى.
8- الدَّعوة الى جادة الاستقامة.

هذه النتائج حققها نظام النبوة في إدارة الْمُجْتَمَع، بعدما كان في ظلم وضلال وعمى جاء هذه النظام ليبسط العدالة الإِنْسَانية في الْمُجْتَمَعات، وهذا ما ذكرته السَّيِّدَةُ الزَّهْرَاءُ في لاحق كلامها من الْخُطْبَة اذ بينت فيه ملامح وصفات الْمُجْتَمَع الجاهلي الذِّي سبق مجيء النَّبِيّ الأكْرَم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكانَ حريصاً على إفشاء هذه المخرجات وتطبيقها في أرجاء الْمُجْتَمَعات لتعم السعادة وتحل العدالة الاجتماعية، قال تعالى: **{الذِّينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيّ الْأُمِّيَّ الذِّي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ**

الطَّيِّبَـاتِ وَيُحَـرِّمُ عَلَـيْهِمُ الْخَبَائِـثَ وَيَضَـعُ عَـنْهُمْ إِصْـرَهُمْ وَالْأَغْـلَالَ الَّتِـي كَانَـتْ عَلَـيْهِمْ} [الأعـراف : 157].

المطلب الثاني: الدَّستور وفلسفة القانون التَّشريعي في نظام الحُكْم الإِسْلاَميّ.

مفـردة دسـتور لـم تـرد قـواميس اللغـة العربيـة، فهـي مفـردة اصـلها فارسـي، دخلـت اللغـة العربيـة عـن طريـق اللغـة التركيـة. وتعنـي فـي اللغـة العربيـة الأَسَـاس او القاعـدة، كمـا تفيـد ايضـا معنـى الاذن والتـرخيص، ويقابـل مفـردة دسـتور فـي اللغـة العربيـة "القـانون الأَسَاسـي". واما فـي اللغـة الفرنسـية، فتعني (Constitution) التأسيس أو التكوين[42].

يعـد الدسـتور الوثيقـة الرئيسـية التـي توضـح معـالم خريطـة القـوة فـي الْمُجْتَمَـع، ولـه الاوليـة علـى مـا عـداه مـن وثـائق او قـوانين اذا تعارضـت القـوانين مـع احكامـه فتعتبـر باطلـة. وجـاءت هـذه الاوليـة مـن سـيادة النظـام المطلـق فـي كثيـر مـن بلـدان العـالم، وكانـت جميـع السـلطات تتركـز فـي السـلطة الْحَاكِمـة التـي تجمـع فـي قبضـتها جميـع الوظـائف التشـريعية والتنفيذيـة والقضـائية. وكـان أَسَـاس هـذه السـلطة المطلقـة ان الحكـام يسـتمدون حقهـم مـن حكـم الالهـة وانهـم ظـل الله فـي الارض، فيفعلـون مـا يطيـب لهـم دون حسـاب او رقابـة. لـذلك لـيس لأفـراد الشـعب الظهـور بجانـب مـن اسـتمدوا حقهـم مـن الله والاشـتراك معهـم فـي شـؤون الحُكْـم. فنشـأ الصـراع بـين الْحَـاكِم والمحكـومين وانتصـرت فـي نهايـة الامـر ارادة المحكـومين. وباشـرت الحكومـات سـلطتها وفـق قواعـد موضـوعة وفرضـت هـذه القواعـد العليـا علـى الحكـام وحـددت سـلطتهم، فظهـر نظـام الدسـتور[43]. ولهـذا عـرف الدسـتور علـى انـه: "هـو مجموعـة القواعـد الأَسَاسـية التـي تبـين شـكل الدولـة ونظـام الحُكْـم فيهـا ومـدى سـلطتها ازاء الافراد"[44].

ان وجـود الدَّسـتور فـي الدَّولـة يعـد الضـمانة الأَسَاسـية لخضـوع السـلطة الْحَاكِمـة للقواعـد الموجـودة فـي الدسـتور التـي مـن شـأنها ان تـنظم العلاقـة بـين الْحَـاكِم والمحكـومين لتضـمن للمحكـومين حقـوقهم كالحريـة الفرديـة والعدالـة الاجتماعيـة وغيرهـا، فالدسـتور احـد المقومـات الأَسَاسـية فـي الفَلسَـفةِ السِّيّاسـية لمبـادئ الحُكْـم وإدارة الدولـة، وهـو مبـدأ عقلائـي يتفـق عليـه عامـة النـاس. ولـذا قـرن الله تعـالى الأنبيـاء بالشَّـرائع التـي تمثـل الدَّسـتور الشَّـامل لجميـع القواعـد الأَسَاسـية التـي تـنظم علاقـة الفـرد والْمُجْتَمَـع مـن حيـث الحقـوق والواجبـات، ومـن أَهَـمّ تلـك القواعـد الأَسَاسـية هـو الْقُـرْآن الْكَـرِيم، قـال تعـالى: **{وَأَنْزَلْنَـا إِلَيْـكَ الْكِتَـابَ بِـالْحَقِّ مُصَـدِّقًا لِمَـا بَـيْنَ يَدَيْـهِ مِـنَ الْكِتَـابِ وَمُهَيْمِنًـا عَلَيْـهِ فَـاحْكُمْ بَيْـنَهُمْ بِمَـا أَنْـزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِـعْ أَهْـوَاءَهُمْ عَمَّـا جَـاءَكَ مِـنَ الْحَـقِّ لِكُـلٍّ جَعَلْنَـا مِـنْكُمْ شِـرْعَةً وَمِنْهَاجًـا}** [المائـدة : 48].

---

[42] ينظر: المفرجي، النظرية العامة في القانون الدستوري: ص161.

[43] زيتون، المعجم السياسي: ص170.

[44] رأفت، القانون الدستوري: ص3.

- **الفَلسَفة السِّيّاسيةُ لنِظَامِ الحُكْم فِي الإِسْلاَم "دِرَاسةٌ تطبيَّقيةٌ للخُطْبَةِ الفَدَكيّة".**
- **الأستاذُ المساعدُ الدُّكتورُ أحمد حسن قاسم.**

اولا: الدستور الإِسْلاَميّ.

قالت السَّيِّدُةُ الزَّهْرَاءُ (عَلَيْهَا السَّلاَم): "كتابُ اللهِ الناطِق، والْقُرْآن الصادِق، والنورُ الساطِع، والضياءُ اللامِع، بَيِّنَةٌ بصائِرُه، منكشفةٌ سرائِرُه، مُنْجَلِيَةٌ ظواهِرُه، مغتَبِطَةٌ به أشياعُه، قائدٌ إلى الرضوانِ آتِّباعُه، مؤدٍّ إلى النجاةِ آستماعُه، بِه تُنالُ حُجَجُ الله المُنَوَّرَة، وعزائِمُهُ المُفَسَّرَةُ، ومحارِمُهُ المُحَذَّرَة، وبَيِّناتُهُ الجالية، وبراهينُهُ الكافية، وفضائِلُهُ المندوبَة، ورُخَصُهُ الموهوبَة، وشرائِعُهُ المكتوبَة".

الْقُرْآن الْكَرِيم أغنى من ان يعرّف، والأحكام الواردة فيه، دستورية او غيرها، تمتاز بالكمال والسّمو ولها من القدسية والهيبة والاحترام ما يضمن لها قوة الالزام وحسن الالتزام. ففيه آيات تتكلم عن الحُكْم، والامارة، والملك، والسلطان، والولاية، والسيادة، والقضاء، والحرب، والسلم، والاستشارة، والمعاهدة، وحقوق الافراد وحرياتهم، وحقوق الْحَاكِم، وحقوق أهل الذمة من المواطنين أي مركز الاقليات[45].

والسَّيِّدُةُ الزَّهْرَاءُ (عَلَيْهَا السَّلاَم) ذكرت خصائص الْقُرْآن بوصفه المرجع الشرعي الذِّي ترجع اليه الامة من الحكام والمحكومين، كما إنَّ الدُّستور الوَّثيقة المهيمنة على السلطة الْحَاكِمة، فيفترض ان يكون الْقُرْآن الْكَرِيم كذلك فكل حكم يعارض الْقُرْآن الْكَرِيم يرد على صاحبه مهما علا وكبر. لأمور منها:

1- يتفق جميع المسلمين في عصمة الْقُرْآن الْكَرِيم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهذه العقيدة راسخة في نفوسهم، فالْقُرْآن الْكَرِيم هو الحجة الكبرى على الجميع، ولا قول فوق قوله.
2- المخِاطب هي فاطمة بنت النَّبِيّ محمد (صلى الله عليه واله وسلم) نزل الْقُرْآن الْكَرِيم في بيتها، فهي تعلم العام منه الخاص والمجمل والمفصل، والمحكم والمتشابه. لا يضاهيها احد في ذلك. علاوة على هذا مكانتها عند النَّبِيّ الأكْرَم (صلى الله عليه واله وسلم)، وهذا ما قالته في خطبتها بعد بينان خصائص الْقُرْآن الْكَرِيم "أيُّها الناسُ آعلموا أَنِّي فاطِمةُ وأبي محمد، أقولُ عوداً وبدواً، ولا أقولُ ما أقولُ غلطاً، ولا أفعلُ ما أفعلُ شَطَطاً".
3- المخَاطب هم صحابة رَسُول اللَّهِ (صلى الله عليه واله وسلم) فهم اهل العلم بالْقُرْآن والتقوى، فليس مثلهم من يجهل احكام الْقُرْآن الْكَرِيم او ان يتركه خلف ظهرانيهم، لذا

---

[45] ينظر: البياتي، النظام السياسي الإِسْلاَميّ: ص49.

قالـت: "أنـتُمُ عِبـادُ اللهِ نَصْـبَ أمـرِهِ ونهيِـه، وحَمَلَـةُ دينـهِ وَوَحْيِـه، وأُمنـاءُ اللهِ علـى أنفسِـكُم، وبُلَغاؤُهُ إلى الأُمَم، زعيمُ حَقٍّ لَهُ فيكُم، وعهدٌ قَدَّمَهُ إليكُم، وبقيَّةٌ ٱستخلفَها عليكُم".

4- ان السَّـيِّدُةُ الزَّهْـرَاءُ (عَلَيْهَـا السَّـلاَم) اسـتدلت فـي الحجـاج بآيـات قرآنيـة صـريحة لا تحتمـل للتأويـل او تحتـاج لتعـدد القـراءات، فهـي آيـات نازلـة بلغـتهم التـي يفهموهـا لـم تكـن ذات ايحـاءات فلسـلفة او غيبـة، وخصوصـا إنَّ المخـاطبون هـم الصـحابة كـانوا أقـرب للنَّبـي الأكْرَم (صلى الله عليه واله وسلم) من سائر الناس في فهمها.

وافهـم مـن خصـائص الْقُـرْآن التـي ذكرتهـا السَّـيِّدُةُ الزَّهْـرَاءُ (عَلَيْهَـا السَّـلاَم) وهـي لا ليسـت منحصـرة فيـه، بـل ارادات بعـدا اخـرا منـه، وهـو خصـائص العِـدِل الثـاني والمـلازم لـه، فـذكرتْ الشـيء وارادتْ منـه الشـيء المـلازم لـه. وهـذا الاسـلوب البلاغـي يـرد كثيـرا فـي كـلام العـرب. لان الْقُـرْآن الْكَـرِيم والعتـرة الشـريفة همـا متلازمـان فـي المفهـوم عنـد الصـحابة لان النَّبِـيّ الأكْـرَم (صـلى الله عليـه والـه وسلم)، فـذكر هـذا الحـديث مـراراً وتكـراراً "إِنِّـي تَـارِكٌ فِـيكُمْ مَـا إِنْ تَمَسَّـكْتُمْ بِـهِ لَـنْ تَضِـلُّوا بَعْـدِى أَحَـدُهُمَا أَعْظَـمُ مِـنَ الآخَـرِ كِتَـابُ اللَّهِ حَبْـلٌ مَمْـدُودٌ مِـنَ السَّـمَاءِ إِلَـى الأَرْضِ وَعِتْرَتِـي أَهْـلُ بَيْتِـي وَلَـنْ يَتَفَرَّقَـا حَتَّـى يَـرِدَا عَلَـىَّ الْحَـوْضَ فَـانْظُرُوا كَيْـفَ تَخْلُفُـونِي فِيهِمَـا"[46]. فالخصـائص التـي ذكرتهـا السَّـيِّدُةُ الزَّهْـرَاءُ هـي خصـائص اهـل البيـت، بقرينـة قولهـا كتـاب الله النـاطق، فـالْقُرْآن الْكَـرِيم لـم يكـن ناطقـا بـل العـدل الثـاني هـو مـن ينطـق عنـه، وهـذا مـا ذكـره الامـام علـي (عليـه السَّـلاَم) فـي تمـرد الخـوارج ولجـوؤهم حيـث قـال: "هـذا كتـاب الله الصـامت، وأنـا المعبـر عنـه، فخـذوا بكتـاب الله النـاطق، وذروا الحُكْـم بكتـاب الله الصامت؛ إذ لا معبر عنه غيري"[47].

وافهـم ايضـا مـن ذكـر السَّـيِّدُةُ الزَّهْـرَاءُ (عَلَيْهَـا السَّـلاَم) خصـائص الْقُـرْآن والاحتجـاج بـه باسـترداد حقهـا، وبسـط العدالـة الاجتماعيـة، هـو وضـع المقابـل بزاويـة حرجـة لا يمكـن الخـروج منهـا وهـي: امـا ان تقبلـون بـالْقُرْآن كوثيقـة دسـتورية يلجـأ إليهـا المتخاصـمون وتوافقـون بمخرجـات الحُكْـم بوصـف آياتـه صـريحة وغيـر قابلـة للتأويـل. واما تقولـون تحتـاج الـى تأويـل وتفسـير فـلا يوجـد احـد افقـه واعلـم منهـا بأحكـام الْقُـرْآن الْكَـرِيم، وعليـه لا بـد مـن ان توافقـون علـى الشـارح للقـران الْكَـرِيم، اذا اعترضتم على عدم وضوح الآيات وانها تحتاج الى تفسير خاص.

وكيـف كـان فـأرادت السَّـيِّدُةُ الزَّهْـرَاءُ (عَلَيْهَـا السَّـلاَم) ان تعـري هـؤلاء النفـر مـن الشـرعية الدِّينيـة التـي تلبسـوا بهـا، فعـدم ركـونهم الـى الْقُـرْآن الْكَـرِيم وقبـول احكامـه بوصـفه دسـتور معصـوم عـن الخطـأ، هـذا بحـد ذاتـه انهـاك لأطـر نظـام الحُكْـم الإِسْـلاَميّ، وان السـلطة لا تحتـرم دسـتورها، فمـن هنـا أرادتْ

[46] سـنن الترمـذي، أبـواب المناقـب عـن رَسُـول اللَّهِ (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم): بـاب: مناقـب أهـل بيـت النَّبِـيّ، رقـم الحديث: (3788).

[47] ابن بطريق الحلي، العمدة: ج2، ص248.

- **الفَلسَفة السِّيّاسيةُ لنِظَامِ الحُكْم فِي الإِسْلاَم "دِرَاسةٌ تطبيَّقيةٌ للخُطْبَةِ الفَدَكيّة".**
- **الأستاذُ المساعدُ الدُّكتورُ أحمد حسن قاسم.**

السَّـيِّدَةُ الزَّهْـرَاءُ أنْ تقـولَ للإمـة الإِسْـلاَميّة فلسـلفة النَّظـام السِّياسـي فـي الإِسْـلاَم ينبغـي ان يقـوم علـى أَسَاس الصحيح في إدارة الحُكْم، فكتاب الله هو من يضمن استقامة النظام الْمُجْتَمَعي.

ثانيا: الأحكام وفلسفتها.

قالـتْ السَّـيِّدَةُ الزَّهْـرَاءُ (عَلَيْهَـا السَّـلاَم): "فجعـلَ اللهُ الإيمـانَ تطهيـراً لكُـمْ مـن الشـرك، والصـلاةَ تنزيهـاً لكُـمْ عـن الكِبَـر، والزكـاةَ تزكيـةً للـنفس، ونمـاءً فـي الـرزق، والصـيامَ تثبيتـاً للإخـلاص، والحـجَّ تشـييداً للـدِّين، والعـدلَ تنسـيقاً للقلـوب، وطاعتَنـا نظامـاً للمِلَّـة، وإمامَتَنـا أمانـاً للفُرقَـة، والجهـادَ عـزّاً للإسـلام، والصـبرَ معونَـةً علـى ٱستيجابِ الأجـر، والأمـرَ بـالمعروفِ مصـلحَةً للعامَّـة، وبِـرَّ الوالـدِّين وقايَـةً مـن السَّـخَط، وصِـلَةَ الأرحـامِ مَنْسَـأَةً فـي العمـرِ ومَنْمَـاةً للعَـدَد، والقِصـاصَ حقنـاً للـدماء، والوفـاءَ بالنَّـذْرِ تعريضـاً للمَغفـرة، وتوفيَـةَ المكاييـلِ والمـوازينِ تغييـراً للـبَخْس، والنهـيَ عـن شُـرْبِ الخمـرِ تنزيهـاً عـن الـرجس، وٱجتنـابَ القَـذْفِ حجابـاً عـن اللعنـة، وتـركَ السـرقَةِ إيجابـاً للعِفَّـة، وحَـرَّمَ اللهُ الشِّـرْكَ إخلاصاً لَهُ بالربوبية".

الـدِّين الإِسْـلاَميّ جـوهره وحقيقتـه هـو تنظـيم حيـاة الإِنْسَـان ونجاتـه يـوم القيامـة، لـذا فـرض الله سـبحانه وتعـالى مجموعـة مـن الاوامـر والنـواهي وهـي بمثابـة القـوانين التـي ينبغـي الالتـزام بهـا. وجـاءت هـذه الأحكـام او القـوانين فـي الْقُـرْآن الْكَـرِيم وكـذلكَ فـي أقـوال النَّبِـيّ الأكْـرَم (صـلى الله عليـه والـه وسلم) وأهـل البيـت (علـيهم السَّـلاَم). وهـذه الأحكـام علـى نـوعين: أحكـام يـراد بهـا إقامـة الـدِّين، وهـذه أحكـام العقائـد والأخـلاق، وأحكـام يـراد بهـا تنظـيم الدولـة والْمُجْتَمَـع وتنظـيم علاقـات الافـراد بعضـهم بـبعض، وهذه تشمل أحكام المعاملات والعقوبات والأحول الخ، ويمكن فهرستها على النحو التالي:

1- **أحكـام عقَديـة:** وهـذه الأحكـام تتعلـق بمـا يجـب الايمـان بـه علـى المكلـف إعتقـاده في الله والملائكة والكتب والأنبياء والمعاد. أي انقاذ الإِنْسَان من الشرك.
2- **أحكـام خُلقيـة:** وهـذه الأحكـام تتعلـق بمـا يجـب علـى المكلـف أنْ يتحلـى بـه مـن الفضـائل والكمـالات وأنْ يتخلـى عـن الرذائـلِ والموبقـات. ليكـون انسـاناً صـالحا فـي الْمُجْتَمَع.
3- **أحكـام عمليـة:** وهـذه الأحكـام تتعلـق بمـا يصـدر عـن الإِنْسَـان مـن أقـوال وأفعـال وعقود وتصرفات.

والأحكـام العمليـة تـنظم نـوعين: تنظـيم العلاقـة بـين الإِنْسَـان وربـه وهـي: أحكـام العبـادات مـن صـلاة وصـوم و زكـاة وحـج ونـذر ويمـين ونحوهـا، ومنهـا: مـا ينـتظم العلاقـة بـين النـاس بعضـهم بـبعض، سـواء كـانوا افـراداً أم جماعـات أم اممـاً وهـي: أحكـام المعـاملات مـن عقـود وتصـرفات وعقوبات وجنايات وغيرها.

ومـا يميـز السَّـيِّدُةُ الزَّهْـرَاءُ (عَلَيْهَـا السَّـلاَم) فـي ذكرهـا لهـذه الأحكـام او القـوانين الشـرعية هـي انهـا تـذكر الحُكْم وتبـين فلسفته الغائيـة الـذِّي وضـع مـن اجلـه الحُكْم او القـانون، ومـا يـراد منـه، وكـذلك تبـين الاثـار الاجتماعيـة او الاخلاقيـة المترتبـة علـى ذلـك الحُكْم. وهـذا يعطـي انطباعـاً مستسـاغاً لـدى المتلقـي. ومثالـه: ان رئـيس الدولـة عنـدما ينهـى المـرور بهـذا الشـارع النـاس يمتثلـون لهـذا النهـي ولكـن تبقـى فـي انفسـهم اسـئلة لمـاذا حصـل المنـع، فالإِنْسَـان بطبعـه ميـالاً الـى التعـرف علـى علـل الاشـياء والوقـوف علـى حقيقتهـا، ولكـن اذا اخبـرهم بـان الشـارع فيـه صـيانة ونريـد اخراجـه فـي ابهـى صـورته، فهنا الإِنْسَان لا تراوده تلك الأسئلة الكامنة في نفسه، لانه تعرف عن سبب المنع.

وافهـم بـان السَّـيِّدُةُ الزَّهْـرَاءُ (عَلَيْهَـا السَّـلاَم) ذكـرت هـذه الأحكـام وبينـت فلسـفتها التشـريعية وآثارهـا العمليـة، لأن موقفهـا كـان موقفـاً سياسـياً معارضـاً للسـلطة الْحَاكِمـة التـي تبـؤت سـلطة النَّبِـيّ الأكْـرَم (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) فـي إدارة الدَّولـة وتحـت مسـمى (خليفـة رَسُـول اللَّهِ). نعـم بـلا شـك بـان أَسَـاس انطلاقهـا هـي المسؤولية الدِّينيـة التـي القيـت علـى عاتقهـا، لكـن فيـه جنبـة سياسـية التـي مـن طريقهـا ارادت وضـع معـالم النظـام السياسـي للحكـم الـذِّي يخلـف رَسُـول اللَّهِ (صـلى الله عليـه والـه وسـلم)، وبيـان فلسـفته التـي يقـوم عَلَيْهَـا. فبـين الأحكـام التـي هـي عبـارة عـن قـوانين لتنظـيم علاقـة الإِنْسَان سواء مع ربه او نفسه او مع الاخرين.

المطلب الثالث: الرئاسة والْمُجْتَمَع في نظام الحُكْم الإِسْلاَمِيّ.

السـؤال الأَهَـمّ عـن الشـخص أو الجهـة الاصـلح لتـولي قيـادة السـلطة السِّيّاسـية، فقـد كـان احـد الاسـئلة الاكثـر تـرديداً وبحثـاً فـي الفَلسَـفِة السِّيّاسـية علـى مـر العصـور، فقـد مـال بعـض الفلاسـفة مثـل الفيلسـوف الصـيني كونفوشـيوس الـى وضـع السـلطة فـي يـد الإِنْسَـان الارجـح عقـلاً الـرزين المتـزن (TheGentleman) فـي حـين نـادى أفلاطـون تسـليم زمامهـا إلـى الفيلسـوف. ومـال اخـرون الـى وضـعها فـي يـد الاقـوى، وهـذا مـا ذهـب اليـه السفسـطائيين اليونـانيين، فـانطلقوا مـن مبـدأ (القـوة هـي الحـق) إذ جعلـوا همهـم تعلـيم النـاس فنـون المنطـق والجـدل والمغالطـة، وبحسـبان ان الإِنْسَـان كلمـا كانـت حجـة (أقـوى) فانـه سينتصـر لا محالـة علـى الاخـرين فـي أي جـدال، ويـنمكن مـن دحـض آرائهـم، ولا بـأس أبـداً بـأنْ يكـون الإِنْسَـان مخطـأ، ولكـن المهـم هـو مـن يفحـم خصـمه بحجتـه (القويـة). ووفقـا لهـذا المبـدأ سـرت فكـرة الاقـوى للسـلطة السِّيّاسـية[48]. وهنـاك ثمـة أراء لا مجـال لـذكرها كـ(النخبة المثقفة) و(إمضاء الإرادة الشعبية).

ولـم يغـب عـن الفلاسـفة التنظيـر لمَسْـأَلَة طَبِيعَـة الْمُجْتَمَـع وخصائصـه فـي الفَلسَـفِة السِّيّاسـية وادارة نظـام الحُكْم، بـل جعلـوه مـن أَهَـمّ المسـائل فـي أبحـاثهم، حيـث تنـاولوا نشـأته وخصائصـه واقسـامه وكـذلك صِـفَاته التـي يقـيم علـى أَسَاسـها بانـه مجتمـع فاضـل أو لا. ومـن خـلال بحثـي ودراسـتي لخطبـة

[48] ينظر: أحمد، مدخل الى الفَلسَفِة السِّيّاسية: ص217.

- **الفَلسَفة السِّيّاسيةُ لنِظَامِ الحُكْم فِي الإِسْلاَم "دِرَاسةٌ تطبيَّقيةٌ للخُطْبَةِ الفَدَكيّة".**
- **الأستاذُ المساعدُ الدُّكتورُ أحمد حسن قاسم.**

السَّـيِّدُةُ الزَّهْـرَاءُ (عَلَيْهَـا السَّـلاَم) وجـدت بانهـا قـد حـددت رئـيس الدولـة وبينـت صِـفَاته التـي لـم يشـاركه أحـدٌ فيهـا، وكـذلك بينـت طَبِيعَـة الْمُجْتَمَـع وصِـفَاته وخصائصـه، وهـذا كلـه يعطـي عـاملاً ايجابيـاً بـأنَّ هذه الْخُطْبَة كانتْ بحق خارطة طريق للفَلسفة السِّيّاسية لمبادئ الحُكْم في الإِسْلاَم.

اولا: رئيس الدولة.

قالـت السَّـيِّدُةُ الزَّهْـرَاءُ (عَلَيْهَـا السَّـلاَم): "قَـذَفَ أخـاهُ فـي لَهواتِهـا، فـلا يَنكَفِـئ حَتَّـى يَطـأَ جَناحَهـا بأَخْمصِـه ويُخْمِـدَ لَهَبَهـا بِسَـيْفِه، مَكـدوداً فـي ذاتِ الله، مجتهـداً فـي أمـرِ الله، قريبـاً مـن رَسُـول اللَّهِ، سَـيِّداً فـي أوليـاءِ الله، مُشَـمِّراً ناصِـحاً، مُجِـدّاً كادِحـاً، لا تأخُـذهُ فـي اللهِ لومَـةُ لائِـم، وأنـتُمُ فـي رفاهيَّـةٍ مـن العـيش، وادِعـونَ فـاكِهونَ آمِنـون، تَتَربَّصـونَ بِنـا الـدوائِر وتَتَوكَّفُـونَ الأخبْـار، وتَنْكِصـونَ عِنْـدَ النـزال، وتَفِرُّونَ مِنَ القِتال".

ذكـرت السَّـيِّدُةُ الزَّهْـرَاءُ عَلَيْهَـا السَّـلاَم ملامـح القيـادة الصَّـالحة فـي التصـدي للأمـر والاخـذ بزمـام الحُكْـم، وهـذه الملامـح هـي الخاصـة بـأمير المـؤمنين الامـام علـي بـن أبـي طالـب (عليـه السَّـلاَم) الـرئيس الشَّـرعي لإدارة الدَّولـة ونظـام الحُكْـم بعـد رَسُـول اللَّهِ (صـلى الله عليـه والـه وسلم)، وهـو الامتـداد الطِّبيعـي للنَّظـام الأصـلح (النبـوة) فـي الإِسْـلاَم الضـامن الحقيقـي لمبـدأ سـعادة الْمُجْتَمَعـات فـي الـدَّنيا والأخرة كما تقدم.

والحـديث هنـا عـن صـفات الامـام علـي (عليـه السَّـلاَم) بوصـفه رئيسـاً كالمحـدث عـن ضـوء النهـار البـاهر، والقمـر الزاهـر، الـذِّي لا يخفـى علـى النـاظر، فمهمـا اسـهبت بالحـديث واطلـت بـالكلام، فهـو ينتهـي الـى العجـز، ولا يصـل الـى الغايـة. واذكـر مـا ذكـره ابـن ابـي الحديـد المعتزلـي: "ومـا اقـول فـي رجـل تعـزى إليـه كـل فضـيلة، وتنتهـي إليـه كـل فرقـة، وتجاذبـه كـل طائفـة، فهـو رئـيس الفضـائل وينبوعهـا، وأبـو عـذرها، وسـابق مضـمارها، ومجلِّـي حلبتهـا؛ كـل مـن بـزغ فيهـا بعـده فمنـه أخـذ، ولـه اقتفى، وعلى مثاله احتذى"[49].

ابـرزت السَّـيِّدُةُ الزَّهْـرَاءُ (عَلَيْهَـا السَّـلاَم) أَهَـمّ الملامـح القياديـة التـي ينبغـي ان تتـوفر فـي رئـيس الدولـة ضـمن الفَلسَـفِة السِّيّاسـية لإدارة نظـام الحُكْـم فـي الإِسْـلاَم. كمـا بينـت الملامـح المضـادة التـي تصـف بهـا ممـن تقلـد الحُكْـم وسـاده امـره. فيوجـد لـدينا اتجاهـان مـن قـيم الْحَـاكِم وصِـفَاته يختلفـان فـي تحديد مسار الحُكْم وينعكسان على افعاله ادارته للدولة.

الاتجــاه الاول: الشَّـجاعة، الكـد فـي ذات الله، الاجتهـاد فـي أمـر الله، القـرب مـن رَسُـول اللَّهِ، السيادة، التَّشمير، النصح، الجد، الكدح، الحزم.

---

[49] ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج1، ص59.

هـذا الاتجـاه الاول هـو الأَسَـاس الـذِّي انطلـق منـه كـل مـن كتـب فـي الفَلسَـفةِ السِّيّاسـية والتنظيـر لرئاسـة الـدول، ابتـداء مـن افلاطـون فـي جمهوريتـه الـى يومنـا هـذا. نعـم تختلـف الفـاظهم وتعبيـراتهم إلا أنَّ محتـوى مـا يرمـون اليـه واحـد، فمـثلاً بـدلاً أنْ يـذكرون (الله) يعبـرون (الفضـيلة). وكـل مـا ذكـر فـي الاتجـاه الأول هـو ينـدرج تحـت مفهـوم الزَّهـد فـي الـدَّنيا أو عـدم الرَّكـون اليهـا. فأشـترط أفلاطـون علـى رئـيس الجمهوريـة "أنْ يتحـرروا مـن حـب المـال والجـاه والاسـرة، وان ينـذروا انفسـهم لخدمـة الـبلاد فقـط، فـلا يجـوز ان يكـون لهـم مـال او عقـار او مخـزن، وينبغـي ان يتقاضـوا اجـرهم بحيـث لا يحتـاجون الـى مزيـد ولا يستفضـلون. وليربـأوا بأنفسـهم عـن الحـرص والطمـع بالـذَّهب والفضة"[50].

ومـن صـفات الإمـام علـي (عليـه السَّـلاَم) الذَّاتيـة لـم تنفـك عنـه طيلـة عمـره زهـده التـام فـي الـدنيا، فلـم يخضـع لمتعـة مـن متـع الـدنيا، ولـم يـنعم بنعيمهـا، حتـى أنهـم ذكـروا الزَّهـاد عنـد عمـر بـن عبـد العزيـز فقـال قـائلون: فـلان وفـلان. فقـال عمـر بـن عبـد العزيـز: أزهـد النـاسِ فـي الـدَّنيا علـي بـن أبـي طالـب[51]. بـل شـهد بـذلك ألـدُّ اعـداؤه معاويـة بـن أبـي سـفيان عنـدما جـاءه الثقفـي فقـال لـه: جئـت مـن البخيـل. ويقصـد بـه الامـام علـي (عليـه السَّـلاَم)، فـرده معاويـة قـائلا: "فـو الله لـو كـان لـه بيتـان أحدهما من تبر والآخر من تبن، لأنفد تبره قبل تبنه"[52].

ولـم نجـد رئيسـاً فـي هـذا العـالم فعـل كالإمـام علـي (عليـه السَّـلاَم) يكشـف عـن ذمتـه الماليـة كمـا كشـف هـو، فقـال أبـو مخنـف: لمـا توجـه أميـر المـؤمنين (عليـه السَّـلاَم) إلـى الكوفـة قـام فـي أهـل البصـرة. فقـال: مـا تنقمـون علـي يـا أهـل البصـرة؟. وأشـار إلـى قميصـه وردائـه فقـال: والله إنهمـا لمـن غـزل أهلـي. مـا تنقمـون منـي يـا أهـل البصـرة؟. وأشـار إلـى صـرة فـي يـده فيهـا نفقتـه. فقـال: والله مـا هـي إلا من غلتي بالمدينة؛ فإن أنا خرجت من عندكم بأكثر مما ترون فأنا عند الله من الخائنين[53].

فهـذه الملامـح التـي ذكرتهـا السَّـيِّدُةُ الزَّهْـرَاءُ (عَلَيْهَـا السَّـلاَم) هـي كفيلـة للحكـم الصـالح لإدارة الدولـة، وضـامنة لسـعادة الْمُجْتَمَـع الإِنْسَـاني لان الحكومـة فـي نظـر هـذا الاتجـاه ليسـت سـوى وسـيلة لخدمـة الْمُجْتَمَـع وصـلاحهم، فلـم تكـن هـي المطلوبـة بـذاتها. امـا الاتجـاه الثـاني فمؤهلاتـه هـي رفاهيـة العـيش، والتـرف، والتـربص بالصـالحين، والنكـوص، والجـبن فـي المنازلـة، والافـرار مـن الجهـاد. وهـذه كلها في الفَلسَفةِ السِّيّاسية من مظاهر الرَّذيلة.

ثانيا: طَبِيعَة الْمُجْتَمَع.

---

[50] مرحبا، من الفَلسَفةِ اليونانية الى الفَلسَفةِ الإِسْلاَميّة: ج1، ص145.

[51] الدمشقي، جواهر المطالب: ج1، ص316.

[52] الدنيوري، الامامة والسِّيّاسية: ص112.

[53] المفيد، الجمل: ص224.

- **الفَلسَفة السِّيّاسيةُ لنِظَامِ الحُكْم فِي الإِسْلاَم "دِرَاسةٌ تطبيَّقيةٌ للخُطْبَةِ الفَدَكيّة".**
- **الأستاذُ المساعدُ الدُّكتورُ أحمد حسن قاسم.**

قالت السَّيِّدُةُ الزَّهْرَاءُ (عَلَيْهَا السَّلاَم): وكنتُمْ على شَفا حُفرَةٍ من النار، مِذْقَةَ الشارِب، ونهزَةَ الطامِع، وقَبْسَةَ العَجْلان، ومَوْطِئَ الأقدام، تشَرْبَونَ الطَرَق، وتَقْتاتونَ القِدَّ أذِلَّةً خاسِئين، تخافونَ أنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ مِن حَوْلِكُم، فأنقذَكُمُ اللهُ تبارَكَ وتعالى بمحمدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم).

الرَّكيزة الثانية الأَسَاسية في الفَلسَفةِ السِّيّاسية هو طَبِيعَة الْمُجْتَمَع الذِّي تسوده الحكومات، والخصائص التي تميزه فيما بينه. فكان الهدف التنظيري الفلسفي السِّياسي هو إيجاد المدينة الفاضلة ضمن شروط هم يضعونها، وإذ لم تتحقق تلك الشَّروط فيحل مكانها المدن الاخرى (التغلب)، و(اليسار)، و(الجماعية) وغيرها.

بيّنتْ السَّيِّدُةُ الزَّهْرَاءُ (عَلَيْهَا السَّلاَم) طَبِيعَة الْمُجْتَمَع الذِّي سبق مجيء النَّبِيّ الأكْرَم (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو مجتمع مفكك متفرق، كشربة ماء للعطشان، وسهل كالأكل للجائع، فيطمع بهم كل من يريد ذلك، فهو مجتمع ذليل خسيس لهم من العادات السيئة والاعراف المقيتة هتكت كل المعايير الإنْسَانية.

ان ثمة عوامل مختلفة كالجهل وضيق ذات اليد، وجشوبة العيش، وعدم وجود قانون صحيح يحكم الحياة الاجتماعية، وحالة البداوة الموجبة للتَّوحش، والكسل والبطالة وغير ذلك من الرذائل الاخلاقية كانت قد حولت جو الجزيرة العربية إلى جو فاسد قاتم، حتى إنَّ أموراً يندى إليها الجبين قد أخذتْ طريقها إلى حياة الجماعة وراحت تتخذ شيئاً فشيئاً صفة العادات المتعارفة. فكانت الغارات وعمليات النهب، والقمار، والرِّبا، والاسر، والسَّبي، والوَأد، والاعتداء من الأعمال والممارسات الرَّائجة في حياة ذلك الْمُجْتَمَع، وكان شربُ الخمر ومعاقرتها لا حدودَ هو الأخر من الأعمال القبيحة الشَّائعة لديهم، ولقد ترسخت هذه العادة القبيحة في حياتهم إلى درجة انها صارت جزء من طبيعتهم[54]. حتى قال شاعرهم:

اذا متُّ فادفني الى جنب كرمة تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنَّي في الفلاة فإنَّني أخاف إذا ما متُّ أن لا أذوقها[55]

جاء النَّبِيّ الأكْرَم (صلى الله عليه وآله وسلم) فغير تلكم الطَبِيعَة المترسخة، والاعراف الاجتماعية، والعادات القذرة الى امة مباركة مرحومة مدحها الله تعالى بل جعل منها خير امم، قال تعالى: **{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}** [آل عمران : 110]. والحاصل الذِّي ذكرته السَّيِّدُةُ الزَّهْرَاءُ (عَلَيْهَا السَّلاَم) من طَبِيعَة الْمُجْتَمَع وتحوله لأكمل مجتمع هو راجع الى القيادة الصَّادقة

---

[54] ينظر: السبحاني، سيد المرسلين: ج1، ص66.

[55] الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج3، ص 475.

التــي بــذلت مــا عنــدها فــي هدايتــه، ولــذلك اصــرت السَّــيِّدُةُ الزَّهْــرَاءُ علــى ان تواصــل القيــادة ذات المشـروع الـذِّي بذلـه النَّبِـيّ الأكْـرَم (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) حتـى تضـيع جهـوده، وفعـلا عنـدما تسـنم هـؤلاء النفـر غيـر المـؤهلين اول مـا فعلـوه هـو الهجـوم علـى دار منقـذهم مـن الضـلال وحرقـه، وقتـل السَّـيِّدُةُ الزَّهْـرَاءُ ومصـادرة حقهـا. فهـذا مـا دعاهـا بـان تنـتقض وتضـع الخطـوط الأَسَاسـية لمَسْـأَلَة الحُكْم في وادارة الدولة لان التنازل عنها له تبعات وخيمة يدفعها الإِسْلاَم.

ثالثا: العدالة الاجتماعية. (The Social Justice)

قالـتْ السَّـيِّدُةُ الزَّهْـرَاءُ (عَلَيْهَـا السَّـلاَم): "وأنـتُمُ الآنَ تَزْعَمـون: أَنْ لا إرْثَ لَنـا، أَفَحُكْـمَ الجاهِلِيَّـةِ تَبْغـونَ ؟ ومَـن أحْسَـنُ مِـنَ اللهِ حُكمـاً لِقَـوْمٍ يوقِنـون ! أَفَـلا تعلمـون ؟! بلـى قَـدْ تَجَلَّـى لَكُـمُ كالشـمسِ الضـاحِيَةِ، أنِّـي ٱبنَتُـه، أيُّهـا المسلمونَ أأُغْلَـبُ علـى إرْثـي؟ يـا ٱبـنَ أبـي قُحافـة، أَفـي كتـابِ اللهِ تَـرِثُ أبـاكَ ولا أَرِثُ أبي؟ لَقَدْ جئتَ شيئاً فرياً!".

ان التنظيـر لمَسْـأَلَة العدالـة احـد الركـائز الأَسَاسـية فـي الفَلسَـفِة السِّيّاسـية، وهـي –العدالـة– أَهَـمّ مَسْـأَلَة بحثهـا الفلاسـفة فـي التأصـيل لإدارة الحُكْـم وبنـاء الدولـة. نجـد بـان افلاطـون الـذِّي اشـترط ان يكـون الْحَـاكِم المدينـة حكيمـاً فجعـل العدالـة هـي الحُكْمـة التـي هـي شـرط أَسَاسـيا فـي الْحَـاكِم قـال: "أن العدالـة حكمـة وفضـيلة والتعـدي جهـل مطبـق، فبسـهولة يثبـت انهـا اقـوى مـن التعـدي"[56]، وقـد أسـهب الكلام عنها وتناولها بكل حيثياتها.

والعدالـة فـي الفكـر الفَلسـفي السِّياسـي هـي: فضـيلة نفسـانية تقـوم علـى ثلاثـة أوجـه: اذا نسـبت إلـى صـاحبها سـميت فضـيلة، واذا نسـبت الـى مـن يعاملـه سـميت عدالـة، واذا اعتبـرت بـذاتها سـميت ملكـة نفسـانية، فاسـتعمال المـرء العاقـل العدالـة علـى نفسـه وعلـى غيـره واجـب عليـه، وذلـك بـان يعـدِّل قـواه الكثيـرة، لأنهـا إنْ غلبتـه اهلكتـه. وهكـذا سـبيل كـل مركـب مـن كثـرة، اذا لـك يكـن لـه رئـيس واحـد ينظمـه ويقـوده نحـو سـعادة الوحـدة، التـي هـي ظـل الله، هلـك. تتمحـور العدالـة عنـد الفلاسـفة بـالطبع، حـول الـرئيس العـادل الـذِّي يعـرف كيـف يحكـم بـين النـاس بعـدل. ولـيس العدالـة غايـة بنفسـها بـل هـي وسيلة لبلوغ السعادة[57].

أمـا تحقيقهـا فـي الْمُجْتَمَـع "ان حفـظ العدالـة فيمـا بـين النـاس لا يتصـور بـدون هـذه الأشـياء الثَّلاثـة أي النَّـاموس الإلهـي، والْحَـاكِم الإِنْسَـاني، والـدِّينار. وقـد ارسـطاطاليس: ان الـدِّينار نـاموس عادل. ومعنى الناموس في لغته هو التدبير والسياسة"[58].

ان الفكـرة الأَسَاسـية مـن مضـامين العدالـة التـي طالبـت السَّـيِّدُةُ الزَّهْـرَاءُ (عَلَيْهَـا السَّـلاَم) بتحقيقها في النَّظام السِّياسي يتجلى بأنحاء ثلاث :

---

[56] افلاطون، الجمهورية: ص37.

[57] ينظر: مقلد، نظام الحُكْم في الإِسْلاَم: ص152.

[58] الطوسي، اخلاق ناصري: ص193.

- **الفَلسَفة السِّيّاسيةُ لنِظَامِ الحُكْم فِي الإِسْلاَم "دِرَاسةٌ تطبيَّقيةٌ للخُطْبَةِ الفَدَكيّة".**
- **الأستاذُ المساعدُ الدُّكتورُ أحمد حسن قاسم.**

الاول: طالبت بتحقيق العدالة على المستوى الشَّخصي وهي إرجاع أرضها المسماة (فدك) فقد صادرتها السلطة الْحَاكِمة دون وجه حق. وهذا الفعل الشنيع يعد خرقا لمبادئ الحُكْم في ظلم افراد الْمُجْتَمَع.

الثاني: أرادت تحكيم كتاب الله تعالى بوصفه الدستور الذِّي يلجأ اليه المتخاصمون في تحقيق العدالة، والمحور الأَسَاسي في استقامة النظام السياسي الإِسْلاَميّ، لذا قدمت الكثير من الآيات الْقُرْآنية في تحقيق مبادئ العدالة في مَسْأَلَة الحُكْم والارث الا ان السَّلطة الْحَاكِمة اغلقت قلوبها قبل اسماعها ولجأت الى تحكيم الاهواء النفسية واضاعوا العدالة.

الثالث: ان السَّيِّدُةُ الزَّهْرَاءُ (عَلَيْهَا السَّلاَم) شخصت المشكلة الحقيقة في النظام الذِّي عقب رَسُول اللَّهِ (صلى الله عليه واله وسلم) بانه يفتقر الى العدالة في نفوذ حكمه وسلطته، وهذه المَسْأَلَة المهمة التي بحثتها الفَلسَفِة السِّيّاسية في التنظير لمَسْأَلَة الْحَاكِم والْمُجْتَمَع. وعليه لا يمكن تحقيق السعادة الاجتماعية للمجتمع اذا تعرى الْحَاكِم عن العدالة. لان الحُكْم لا يطلب لذاته بل يطلب لغيره وهو تحقيق العدالة ليضمن به السعادة للمجتمعات. وهذا ما قاله افلاطون: "ان الضرورة تحتم علينا ان نسلم ان كل حكومة لا تطلب كحكومة، الا ما هو لخير المحكومين، الذِّين انيط بها امرهم"[59].

وهذا ما اكدته حكومة الامام علي (عليه السَّلاَم) الصالحة قال ابن عباس: "دخلت على أمير المؤمنين عليه السَّلاَم بذي قار، وهو يخصف نعله فقال لي: ما قيمة هذا النعل فقلت لا قيمة لها ، فقال (عليه السَّلاَم): والله لهي أحب إلي من إمرتكم إلا أن أقيم حقا أو أدفع باطلا"[60]. هذه الفَلسَفِة التي سار عَلَيْهَا الامام علي في ترسيخ مبادئ الحُكْم وادارة الدولة. وهذا ما ارادته السَّيِّدُةُ الزَّهْرَاءُ (عَلَيْهَا السَّلاَم) من الحكومة التي خلفت النَّبِيّ الأَكْرَم (صلى الله عليه واله وسلم).

النتائج

بعد الخوض في السِّيّاسية وفلسفتها التي أصلَّت ماهية مبادئ الحكم في الإسلامي، وحددتْ طبيعة النظام الذِّي مارسته السَّلطة في بناء الدَّولة، وبيان مشروعية الحاكم في تسنمه تلك السلطة، وماله من حقوق وواجبات تجاه المحكومين، وكذلك الوَّقوف على كينونة المجتمع وخصائصه، فنُصل إلى لملمة موضوعات البحث عبر النتائج التالية:

---

[59] افلاطون، الجمهورية: ص30.

[60] الشريف الرضي، نهج البلاغة: رقم الْخُطْبَة: (33).

1- ان الفَلسَـفِة السِّيّاسـية التـي رسـمتها السـيدة الزهـراء (عليهـا السـلام) فـي تأصـيل الحكـم بعـد رحيـل النّبـي الأكـرم (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) هـي فلسـفةٌ نابعـةٌ مـن تلـك الأسـس التـي خطهـا النّبـي الأكـرم (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) فـي حياتـه عمليـة التّـي مارسـها فـي إدارة دولتـه. فكانـت (عليهـا السـلام) بمثابـة الخـط الطـويلي فـي امتـداد رسـالتهن والحلقـة التكميليـة لمـا اراد (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم)، فنهضـتها فـي حقيقـة الأمـر هـي اسـترداد تلـك الجماعـة التـي شـطت عـن جـادة الصـواب، وإرجـاع النصـاب إلـى محلـه الـذّي أراده الله لـه. فعليـه نسـتطيع القـول بـأنَّ الفَلسَـفِة السِّـيدة الزَّهـراء السِّيّاسـية هـي فلسـفة الإسـلام لمسـألة الحكم بعينه وكل ما عداها هو انحراف عن طريق الإسلام الأصيل.

2- أولـتْ السِّـيدةُ الزَّهـراءُ (عليهـا السَّـلام) فـي فلسـفتها السِّيّاسـية الفكـر اهتمامـاً بالغـاً، وقـد فصَّـلت القـولَ بمسـألة التَّوحيـد وصـفات الخـالق وأفعالـه. كمـا اشـترط مـن قبـل فيلسـوف اليّونـان "أفلاطـون" فـي فلسـفته السِّيّاسـية أنْ يكـون رئـيس المدينـة حكيمـاً أي يكـون ذا فلسـفة ونظـرة إزاء الوَّجـود. فـالفكر لـه علاقـة مباشـرة فـي مسـألة النَّظـام الدَّولـة فيكـون مـدعاةً لهـدمها أو ركيـزةً لبنائهـا. واذا نظرنـا نظـرةً سـريعةً إلـى التَّـاريخ الإسـلامي نحكـم بأهمية الفكر وعلاقته بالأنظمة السِّيّاسية وكيف وظفَّت السَّلطة الفكر في تدعيم الدَّولة.

3- كـل مـا كُتـبَ فـي الفَلسَـفِة السِّيّاسـية سـواء عنـد السِّـيدة الزَّهـراء (عليهـا السـلام) أو مـن ذكرهـا المفكـرون يتمحـور فـي مثلـث متسـاوي الأبعـاد الأول منـه: الحـاكم، والثَّـاني: المحكـومين، والثَّالـث: العلاقـة بـين الأول والثَّـاني. ولهـذا فـإنَّ موضـوع الفَلسَـفِة السِّيّاسـية لا يتعـدى هـذه الأبعاد الثَّلاثة فكل المسائل متعلقة بأحد أبعاده لا غير.

المصادر والمراجع

خير ما نبتدئ به الْقُرْآن الْكَرِيم.

- ابن أبي الحديد، عز الدِّين عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي (ت: 656هـ):

1- شرح نهج البلاغة: (انوار الهدى- قم المقدسة)، ط1، 1429هـ.

- ابن البطريق، شمس الدِّين يحيى بن الحسين الحلي (ت: 600هـ):

2- **عمـدة عيـون صـحاح الاخبـار فـي مناقـب امـام الابـرار:** (مكتبـة العلامـة المجلسـي- قـم المقدسـة)، ط1، 1426هـ.

- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت: 721هـ):

3- **اعلام الموقعين عن رب العالمين:** (دار الكتب العلمية- بيروت)، ط1، 1991م.

- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد الدنيوري (ت: 276هـ):

4- **الامامة والسِّيّاسية:** (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات- بيروت)، ط1، 2006م.

- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم الافريقي (ت: 711هـ):

5- **لسان العرب:** (دار الصادر- بيروت)، ط3، 1994هـ.

- أبو زهرة، محمد:

6- **تاريخ المذاهب الإِسْلاَميّة:** (دار الفكر العربي- القاهرة)، ط1، 2009م.

- أحمد، محمد وقيع الله:

7- **مدخل إلى الفَلسَفِة السِّيّاسية:** (دار الفكر- دمشق)، ط1، 2013م.

- افلاطون:

8- **جمهورية افلاطون:** ترجمة، حنا خباز، (دار القلم للطباعة والنشر- بيروت)، د.ط. د.س.

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن المغيرة (ت: 256هـ):

9- **صحيح البخاري:** (دار الكتب العلمية- بيروت)، ط6، 2009م.

- بزشكي، محمد:

10- **ماهيــة الفَلسَــفِة السِّيّاســية فــي الحضــارة الإِسْــلاَميّة:** (مركـز الحضـارة لتنميـة الفكـر الإِسْـلاَميّ- بيروت)، ط1، 2015م.

- البياتي، منير:

11- **النظام السياسي الإِسْلاَميّ:** (دار النفائس- الاردن)، ط4، 2013م.

- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت: 297هـ):

12- **الجامع الصحيح سنن الترمذي:** (دار إحياء التراث العربي- بيروت)، ط1، د.س.

- التفتازاني، سعد الدِّين مسعود بن عمر (ت: 791هـ)

13- **شرح العقائد النسفية:** (انتشارات امام رباني- ايران)، ط1، 1393هـ. ش.

14- **شرح المقاصد:** (عالم الكتب- بيروت)، ط2، 1998م.

- التومي، عمر محمد الشيباني:

15- **مقدمة في الفَلسَفِة الإِسْلاَميّة:** (دار العربية للكتاب- القاهرة)، ط3، 1982م.

- الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد (ت: 606هـ):

16- **النهاية في غريب الحديث والأثر:** (المكتبة العلمية- بيروت)، ط1، 1979م.

- الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت: 626هـ):

17- **معجم البلدان:** (دار احياء التراث العربي- بيروت)، د.ط، د.س.

- الحنبلي، أبو يعلى محمد بن الحسين الحنبلي (ت458هـ):

18- **الأحكام السلطانية:** (دار الكتب العلمية- بيروت)، ط1، 2000م.

- دبوس، بو رجب:

19- **تبسيط الفَلسَفِة:** (دار الجماهرية للنشر والتزيع- بنغازي)، ط1، 1425هـ.

- الدمشقي، أبو البركات محمد بن أحمد الشافعي (ت: 871هـ):

20- **جـواهر المطالـب فـي مناقـب الامـام علـي بـن أبـي طالـب:** (مجمـع احيـاء الثقافـة الإسْـلاَميّة- قـم المقدسة)، ط1، 1416هـ.

- الدمنهوري، أحمد سعد:

21- **نظرية المعرفة عند اهل السنة والجماعة:** (دار النور- د.م)، ط1، 2018م.

- رأفت، وحيد. واخرون:

22- **القانون الدستوري:** (المطبعة العصرية- مصر العربية)، ط1، 1937م.

- زيتون، وضاح:

23- **المعجم السياسي:** (دار اسامة للنشر والتوزيع- الاردن)، ط1، 2010م.

- السبحاني، جعفر،

24- **الالهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل:** (دار هشام- بيروت)، ط1، 2005م.

25- **سيد المرسلين:** (مؤسسة النشر الإسْلاَميّ- قم المقدسة)، ط3، 1427هـ.

- السراجي، كريم:

26- **الاسس الدِّينية للاتجاهات السلفية:** (دار السَّلاَم- بيروت)، ط1، 2010م.

- سمارة، احسان عبد المنعم:

27- **النظام السياسي في الإسْلاَم:** (دار يافا العلمية- الاردن)، ط1، 2000م.

- الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين (ت: 406هـ):

28- **نهج البلاغة:** (مؤسسة دار الهجرة- قم المقدسة)، ط3، 1425هـ.

- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الْكَرِيم (ت: 548هـ):

29- **الملل والنحل:** (دار الكتب العلمية- بيروت)، ط8، 2009م.

- الصدر، محمد باقر:

30- **فلسفتنا:** (مركز الابحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر- قم المقدسة)، ط2، 1427هـ.

- صنقور، محمد:

31- **المعجم الاصولي:** (منشورات نقش- قم المقدسة)، ط2، 2005م.

- الطباطبائي، محمد حسين:

32- **بداية الحُكْمة:** (مؤسسة النشر الإسْلاَميّ- قم المقدسة)، ط22، 1426هـ.

- الطوسي، نصير الدِّين (ت: 672هـ):

33- **اخلاق ناصري:** (دار الهادي- بيروت)، ط1، 2008م.

- عبد الحميد، عرفان:

34- **دراسات في الفرق والعقائد الإسْلاَميّة:** (مطبعة أسعد- بغداد)، ط1، د.س.

- الفيروز آبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ):

35- **القاموس المحيط:** (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت)، ط8، 2005م.

- الكواكبي، عبد الرحمن:

- **الفَلسَفة السِّيّاسيةُ لنِظَامِ الحُكْم فِي الإِسْلاَم "دِرَاسةٌ تطبيَّقيةٌ للخُطْبَةِ الفَدَكيّة".**
- **الأستاذُ المساعدُ الدُّكتورُ أحمد حسن قاسم.**

36- **طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد:** (دار الكتاب العربي- القاهرة)، ط1، 2012م.

- مرحبا، محمد عبد الرحمن:

37- **من الفَلسَفِة اليونانية الى الفَلسَفِة الإِسْلاَميّة:** (عويدات للنشر والطباعة- بيروت)، د.ط، 2007م.

- المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان (ت: 413هـ):

38- **الجمل:** (د.ن- د.م)، ط1، 1983م.

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت: 957هـ):

39- **مروج الذهب ومعادن الجوهر:** (دار الكتاب العربي- بيروت)، ط1، 2004م.

- المفرجي، احسان حميد، واخرون:

40- **النظرية العامة في القانون الدستوري:** (المكتبة القانونية- بغداد)، ط2، 2007م.

- مقلد، علي:

41- **نظام الحُكْم في الإِسْلاَم:** (دار الاضواء- بيروت)، ط1، 1986م.

- النبهاني، يوسف بن اسماعيل:

42- **مفاهيم سياسية:** (منشورات حزب التحرير- د.م)، ط4، 2005م.

- اليزدي، محمد تقي مصباح:

43- **المنهج الجديد في تعليم الفَلسَفِة:** (مؤسسة النشر الإِسْلاَميّ- قم المقدسة)، ط6، 1425هـ.